برنامج يقين التدريبي ١٤٤٢هـ

الدورة الثالثة:

دلائل النبوة

المجمع

إعداد وتقديم:

د. سعيد بن حسين القحطاني

عضو هيئة التدريس في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

designed by freepik

الفهرس

الرقم	الدروس	الصفحة
1	الدرس الأول	3
2	الدرس الثاني	7
3	الدرس التالث	12
4	الدرس الرابع	20
5	الدرس الخامس	25

- الدرس الأول -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حياكم الله أيها الأخوة والأخوات في مادة ال.. أو دلائل النبوة، وهذه المادة مهمة جدًا في هذا الوقت، لأن دلائل النبوة تدل على أمرين. أولًا: تدل على نبوة النبي (ﷺ) وتدل على وجود الله، هذا لأن دلائل النبوة دليل على وجود من أرسل الأنبياء، وهذا سيتضح معنا إن شاء الله.

أيضًا قضية الفرق بين دلائل النبوة ودلائل الربوبية، خاصة عند الكلام عن الإعجاز العلمي، لأن.. بعض الخلق في قضية الإعجاز العلمي، فخُلط بين دلائل النبوة ودلائل الربوبية، وهذا سنوضحه في وقته.

النبوة: هي واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم لخلقه، يخرجهم من الظلمات إلى النور.

والنبوة نعمة مهداة من الله إلى عبيده وفضل إلهي عليهم، هذا في حق المرسل إليه. أما في حق المرسل نفسه، اللي هو التبي، فهي امتنان من الله يمن به عليه واصطفاء من الله جل وعلا له بين سائر الناس، وهبة ربانية اختص الله بها من يشاء من عباده.

ولذلك النبوة لا تنال بعلم ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتي بالزهد وتجويع النفس، وإنما هي محض فضل إلهي. قال الله جل وعلا: {يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ}.

والإنسان بحاجة إلى الأنبياء والرسل أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب، لأن الطعام والشراب الإنسان يبحث عنه بنفسه، وفيه غذاء لجسده. أما الأنبياء والرسل وما أتوا به، الدين بشكل عام هذا في حال القلوب، وفيه تحقيق الغاية من الوجود. ولذلك الدين فطرة، الدين والتدين هذا فطرة في الإنسان. يقول المؤرخ الإغريقي: من الممكن أن تجد مدنًا بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا آداب ولا مسارح، لكن أحدًا لم يرى قط مدينة بلا معبد أو مدينة لا يمارس أهلها عبادة، لماذا؟ لأن الدين فطرة فطر الله عز وجل الإنسان عليها. وحاجة الإنسان إلى النبوة تتضح في أمور كثيرة، منها هداية البشرية إلى طريق الحق وعبادة الله. الله عز وجل له حق علينا لأنه متفضل منعم. هذا يدركه عقل، لكن تفاصيل هذا الحق كيف نعبد الله؟ هذه وظيفة الرسل. ولذلك نحن **نعبد الله بما شرع**. هذه الحكمة الأولى من إرسال الرسل.

الحكمة الثانية: **معرفة عوالم الغيب**، وهذه مهمة جدًا. الغيب لا يُعرف إلا بالنقل، لا يُعرف إلا بالص... طبعًا الغيب عندنا نوعان، غيب كلي وغيب له آثار.

دور العقل فيها محدود أم معدوم، محدود في العيب الذي له آثار، ومعدوم في الغيب الكلي.

مثال الغيب الذي له آثار كتاب عندنا، هذا أثر نستطيع من خلال هذا الكتاب معرفة بعض صفات

المؤلف، مع أنه غيب، نستطيع أن نعرف بعض الصفات، وليس كل الصفات، فالعقل هنا له دور محدود.

نحن نقول: نعرف وجود الله بالعقل من الآثار، المخلوق يدل على الخالق، الحكمة والإتقان والحياة تدل على وجود خالق حكيم عليم مدبر.

وغيرها من الأدلة المثبتة لصفت الله، الصفات العقلية، الصفات التي تثبت بالعقل، مثل دليل قياس الأولى، وهذا ذكره العلماء من قديم في إثبات صفة الكمال، دليل التقابل بين الكمال والنقص.

فنحن نعرف بعض صفات الله عز وجل من آثاره، من مخلوقاته، لكن هذه المعروفة محدودة، لا نعرف عن الله كل شيء. ولذلك هناك صفات خبرية لا تأتينا عن طريق الخبر.

الغيب الكلي، مثلًا الملائكة، هذا غيب كلي، ما دور العقل هنا؟ معدوم، لا يثبت ولا ينكر.

هذا ليس في الملائكة، في كل غيب كلي. إذا عندك صندوق مغلق لا تدري ما فيه، نريدك بعقلك أن تعرف ما فيه. هذا غيب كلي، لا تستطيع لا أن تثبت ولا أن تنكر.

وهنا وقع في الضلال من وقع أنه استخدم العقل في الغيبيات، والغيبيات ليست مجال العقل، وهذا نراه في هذا العصر، لما يتكلمون عن المسيح الدجال، يتكلمون عن نزول المسيح، يتكلمون عن يأجوج ومأجوج، يتكلمون عن الجنات، يتكلمون عن الناس، يتكلمون عن..

المسائل الغيبية يُدخل العقل فيها فيضل. ولذلك قال قائلهم قديمًا: نهاية إقدام العقول عقال. نهاية إقدام العقول في الغيبيات عقال: يعني يُربط خلاص يقف.

أيضًا الذين أدخلوا العقل في صفات الله عز وجل الخبرية، فقاموا بتأويلها، قالوا لا توافق العقل، هذه غيب.

الغيب: قلنا طريقه الخبر، ولذلك أرسل الله الرسل.

نحن مسلمون نصدق بالكتاب والسنة، نأخذ الكتاب والسنة في قضايا الغيبيات وغيرها، لكن في الغيبيات نأخذ الكتاب والسنة ونقف، لأن هذا المجال الوحيد هو الخبر.

من الحِكم في إرسال الرسل معرفة المنهج الذي يسير عليه العباد، يعني النظام، القوانين التي يسيرنا عليها.

هنا يأتي البعض يقول: طيب أليس الإنسان قادرًا على أن يضع لنفسه نظام؟ أليست البشرية قادرة على أن تضع لنفسها نظام؟ البشرية تطورت وتقدمت وغزت الفضاء.

أولًا هناك خلط بين التقدم العلمي والصناعي وبين التقدم الأخلاقي. لا علاقة لهذا بهذا. قد يكون الشخص أو المجتمع متقدم علميًا، لكن متخلف أخلاقيًا. قد يكون المجتمع متقدم علميًا، لكنه متخلف في قضية العدل.

إذا قلنا أن العقل يمكن له، يمكن للإنسان أن يضع قانونًا، لابد أن تتوافر فيه ثلاثة شروط حتى يكون القانون حقًا.

الشرط الأول: العلم بجميع المصالح؛ لابد أن يعرف المصالح، والمفاسد حتى يضع القانون هذا مستحيل ولذلك تجد بشرية تغير في قوانينها بينما الإسلام ثابت؛ لأن الله -عز وجل- علم كل شيء.

الشرط الثاني: عندما يضع الإنسان قانونًا؛ لابد أن يكون متحيزًا من الهوى، لابد أن يكون مبتعدًا عن الهوى، لا يغلب عليه الهوى وهذا مستحيل. ولذلك نجد قوانين تختلف العقل لماذا؟ لأنه أتبع فيه الهوى. تجدها

في الغرب مثلًا على سبيل المثال، أول حق، أو أعظم حق للطفل هو أن يعرف نسبه، أن يعرف أمه، وأباه. هذا يعني من أهم الحقوق؛ لأنه، لأنه يوافق الفطرة، ونفسية الطفل. إذا طفل خرج لا يعرف من هم أبوه. إشكال كبير عنده. فالعقل يقتضي أن نحافظ على هذا الحق، كيف أن يكون الإنجاب عن طريقٍ نظامي؛ يعني الأب يعرف، والأمن تعرف حتى نحفظ حق الطفل.

هذا غير موجود في الغرب. الخمر مثلًا، العقل يقتضي منع الخمر، كما أن العقل يقتضي منع المخدرات طيب دول، دول تمنع المخدرات لماذا؟ لضررها. طيب الخمر فيه ضرر؟ أضرارها أقل الخمر. إحنا ما نتكلم عن أقل، ولا أكثر فيها ضرر؛ وكل الأطباء يعرفون فيها ضرر لماذا لا تمنع مثل المخدرات، ماذا يضع قانون يمنع عن اتباع الهوى.

الشرط الثالث: حتى يضع الإنسان قانونًا حقًا؛ لا بد أن يبتعد عن التحيز لنفسه، أو لطائفته وهذا مستحيل؛ لذلك نجد مثلًا في الأمم المتحدة قوانين هذه الأن الأمم المتحدة هي التي ترعى شئون العالم، دول محدودة لها حق نقص، نقص الفيتو. يعني لو كل الدول صوتت على قرار، وأحد هذه الدول رفضت؛ يرفض القرار أين العدل؟ هذا القانون مبني على التحيز للقوة؛ لأن أنا صاحب القوة أعطيت نفسي صلاحيات وهكذا. الإنسان حتى يضع قوانين عادلة، ومنصفة؛ لا بد أن يطلع على كل المصالح، لا بد أن يكون مبتعدًا عن الهوى، والتحفيز وهذا مستحيل. الحكمة الرابعة من إرسال الرسل إقامة الحجة على العباد، طيب.

الدليل هو الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب، ودلائل النبوة تسمى دلائل، وتسمى براهين، وتسمى معجزات ...في سعة معجزات في التسمية. هذه مصطلحات تسمى أعلام النبوة. طبعًا دلائل النبوة هذا أوسع مصطلح؛ لأنه يشمل كل شيء، (آآ) دلائل النبوة كثيرة جدًا لكن ممكن نقسمها إلى دلائل حسية، ودلائل عقلية هذا تقسيم بعض القي...، هذا تقسيم من عندي وكما قولت لكم مسألة فيها، فيها سعة.

الحسية: الأشياء المحسوسة مثل المعجزات، معجزات الأنبياء، وأحياء الموتى، حنين الجزع، انشقاق القمر، والمعجنات الحسية؛ الأمور المشاهدة، أو المسموعة.

أثر القرآن هذه أدلة حسية، كيف أثر القرآن؟ أثره في النفوس، سلطان القرآن؛ القرآن له سلطان خاص؛ لذلك الذي يستمع للقرآن، أو الإستماع للقرآن يختلف عن السمع لغيره، القرآن له أثر، وله تأثير وهذا المشاهد.

الأدلة العقلية: تنقسم إلى قسمين، دلائل على صدقه صلى الله عليه وسلم في نفسه أنه صادق في كلامه، في أقواله، وأفعاله. وأدلة تدل على نبوته مثل القرآن، ؛ شريعته، إخباره عن الغيبيات، الأدلة العلمية، أو ما يسمى بالإعجاز العلمب. طبعًا هذا التقسيم خاص بي أنا قسمته، وكما قولت لكم قد أكون أرهقت في غيري. لكن المسألة فيها سعة في التقسيم.

إحنا إن شاء الله كلامنا عن الأدلة العقلية، سنركز عليها، في هذه المادة ولذلك سنبدأ بالكلام عن دلائل

صدقه، ثم نبدأ عن شرعه، ثم القرآن، ثم إخبارنا بالغيبيات، ثم الأدلة العلمية. لكن هناك ضوابط في الإستدلال، الإستدلال على النبوة. النظر في مجموع الأدلة. مع أن بعض أدلة النبي -صلى الله عليه وسلم- لوحدها تكفي في إثبات نبوته، ومع ذلك الذي لا يقتنع نقول له أنظر في مجموع الأدلة. إذا نظر في مجموع الأدلة سيجمع أنه رسول الله -رسول الله صلى الله عليه وسلم-. أيضًا يبتعد عن التحكم، والحيدة كيف؟ التحكم إنه يطلب أدلة معينة، ويترك الأدلة الواضحة، لا يجيب عنها هذا التحكم، والحيد. يجيد عن الجواب لما نقول القرآن محفوظ هذا من دلائله -صلى الله عليه وسلم- يتركها، يبحث عن أدلة أخرى ظنية. من أراد لحاق الذي يريد إلحاق يستدل ثم يعتقد، يعني يجمع بين الأدلة، ثم يخرج بالنتيجة الصحيحة، والذي لا يريد لحاق يعتقد، ثم يستدل. يعني عنده إعتقاد، عنده رأي، عنده فكر تبناه ثم يبدأ يبحث عن الأدلة التي توافق رأيه. هذا خلل في الإستدلال. المنهج الصحيح أن أنظر في الأدلة بتجرد وأخرج بالنتيجة الصحيحة، المنهج الخاطيء؛ أن أتبنى الرأي، ثم أبحث عن الأدلة التي تدعمه، وهذا أكثر ما يدور في هذا الباب : أن له رأي معين تبناه قبل أن ينظر في الأدلة، ثم يبدأ في البحث عن الأدلة التي توافق رأيه الحظر من الأدلة الظنية؛ دلائل النبوة مثل دلائل الربوبية، هناك أدلة قطعية واضحة كثيرة جدًا، وهناك أدلة ظنية، أو محتملة سيأتي الكلام عنها إن شاء الله. وهناك أدلة غير صحيحة مثل الإستقلال في قضايا الإعجاز العلمي؛ بعض الإستدلالات غير صحيحة، وبعضها ظني محتمل ويأتينا التفصيل فيها إن شاء الله لكن أنا أولًا في نفسي إن أردت لحاق أبحث عن الأدلة قطعية، ما تظن، وأيضًا إن أردت أن أدعوا غيري، هذه مو مهمة، أركز على الأدلة القطعي، يعني تجد بعض الناس مثلًا يتكلم عن إنشقاق القمر، وياول إثباته طيب ي أخي دعك من إنشقاق القمر، في مسائل أخرى، في أدلة أخرى إذا كان الخاص عندك وقف عند قضية إنشقاق القمر يريد إثباتها دعك منها. في أدلة أخرى واضحة يأتينا إن شاء الله الكلام. شرع النبي -صلى الله عليه وسلم- دليل واضح. ولذلك هنا في نقطة في هذا الباب اللي هي النقطة رقم خمسة، سأرجع للمسألة رقم أربعة، مراعاة حال المخاطب؛ يعني أنا عند الناس مختلفين في مؤمن؛ يؤمن بالله، ورسوله. هذا يحتاج أدلة زيادة إيمان، هذا تكلمنا عن إنشقاق القمر، عن حنين الجزع، عن معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم- لماذا؟ لأنه يؤمن بالله، ورسوله، ويؤمن بأنها هذا ثابت. يؤمن بالقرآن، والقرآن أخبر. لكن لما يأتي الإنسان ليس مسلمًا كافر، لا يؤمن بالقرآن وأقوله: أنشق القمر يقول إيش دراني! ما أدراني هنا ندخل في قضية ثانية اللي هي إثبات أن هذا (آش) إثبات أن القرآن من عند الله، (آآ) إنشقاق القمر هذه لا بد لها من مقدمات؛ أنه يؤمن بالله، ويؤمن بالقرآن، أو نقول يؤمن بالقرآن أن القرآن محفوظ، وأنه ..يعني المسألة تحتاج إلى إثبات، سند. هو لا يعترف بالسند، ولا يعترف بيه. هذا حال الغير المسلم، وأيضًا حال بعض الشباب المشككين؛ يصل عنده الشك لدرجة أنه لا يقبل بمثل هذه الأدلة. ما هو المنهج معه؟ عندنا الأدلة العقلية، وعندما أقول الأدلة العقلية؛ هي الأدلة التي أستدل بها العلماء قديمًا.

مثلًا القرآن هذا من الأدلة العقلية، بلاغة القرآن، التحدي، الحفظ، الإخبار بالغيبيات هذه كلها أدلة عقلية. وذكرها العلماء قديمًا. لكن ما هو الفرق هنا؟ لما نأتي لشخص وهو مثلًا في الغيبيات، فيه إخبار

بالغيبيات، وأعطيه نصوص النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبرنا بكذا، وكذا، وكذا، وكذا، وكذا ووقعت ليس له الجواب، ليس له الجواب وهذا إن شاء الله يأتينا بالتفصيل خلال هذه المادة.

طبعًا النقطة الرابعة: بعض الأدلة تحتاج إلى تقعيد، ثم إستقراء؛ يعني سيأتينا في الأخبار، والغيبيات نحتاج إلى أن نقعد، لأن ممكن واحد يقولك في ناس أخبروا بالغيبيات؛ لا المسألة ليست بهذه البساطة. (آآ) نقعد لك، ثم ننطلق. أيضًا دلائل صدق النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما نقول زهده- عليه الصلاة والسلام-. هل الزهد لوحده دليل من دلائل النبوة؟ لا. لأن هناك زهاد كثر. طيب كيف أستدل بالزهد؟ هذا كمثال؛ أستدل بالزهد في التأصيل، والتقعيد. أن الزهاد الأخريين لم يدعوا النبوة أما النبي – صلى الله عليه وسلم- فأخبرنا أنه نبي، وتبين لنا من حاله أنه زاهد لا يريد الدنيا، وأنه صادق في أقواله، وأفعاله. والنبي الذي يدعي النبوة إما أن يكون أكذب الكاذبين، أو أصدق الصادقين. هذا، هذا التأصيل، وهذا يأتينا إن شاء الله بالتفصيل في بداية المحاضرة القادمة. نترك الحديث فيها إلى وقتها. نسأل الله -عز وجل- لنا ولكم العلم النافع، والعمل الصالح وصل الله وسلم على نبينا محمد.

- الدرس الثاني -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حياكم الله أيها الأخوة والأخوات في الدرس الثاني من مادة النبوات.

نحن كنا سنتكلم في مادة النبوات في الشقين:

الشق الأول: في صدق النبي (ﷺ) في نفسه، يعني في سيرته، في أقواله، في أفعال، أنه صادق في نفسه.

والشق الآخر: أدلة النبوة مثل القرآن وشرعه.

نبدأ الآن الكلام عن سيرة الرسول (ﷺ). وكل من قرأ في سيرة النبي (ﷺ) علم أنه نبي، علم أنه صادق.

عندنا مراجع للاستفادة، المراجع كثيرة، لكن منها (الأدلة الجلية) مختصر (أفي النبوة شق؟) دكتور.. البدري، كتاب جيد. (القرآن المذهل) للدكتور جالي ميلار، بالمناسبة هذا الدكتور اسمه عبدالله الآن، هو أخذ القرآن ليقرأه، الرجل كندي، أستاذ في الرياضيات وقسيس. أخذ القرآن ليقرأ فيه، ثم أسلم. وذكر ما شاهده في القرآن من دلائل صدق النبي (ﷺ).

نأتي لبعض الأمثلة، والكتاب موجود عندكم في النت، كتاب جميل. هنا كتاب (أشراط الساعة) للوابل، هذا الكتاب له علاقة من جهته الإخبار بالغيبيات. الكتاب ممتاز جدًا في أشراط الساعة، وأيضا ينفعنا في باب النبوات أنه جمع ما أخبر به النبي (ﷺ) من وقائع ووقعت.

وباب الإخبار بالغيبيات هذا من أوسع وأقوي الأدلة للدلالة على نبوة النبي (ﷺ) كما سيأتي معنا.

كل من قرأ في سيرة الرسول (ﷺ) علم أنه نبي، علم أنه صادق.

في شاعر ألماني اسمه جوتي، هذا يعتبر أكبر رابع شاعر في تاريخ أوروبا، يعني من مصاف شكسبير. أتى إلى مسرحية باللغة الفرنسية تقدح في النبي (ﷺ)، وهذا دأب الأوروبيين، القدح في النبي (ﷺ) من قديم باستهزاء، فكانت هذه المسرحية تستهزأ بالرسول (ﷺ). ترجمها إلى اللغة الألمانية وعُرضت. صديقه، صديق جوتي وزوجة صديقة عاتباه وقالا: أنت رجل أديب وشاعر ومفكر، كيف تترجم مسرحية تسيء إلى شخص أنت لا تعرفه؟ فندم على فعله، وبدأ يقرأ في سيرة النبي (ﷺ)، وبدأ يؤلف فيه القصائد، وقال: لقد بحثت في التاريخ عن أعظم رمز ومثال للإنسانية فوجدته في محمد (ﷺ).

كثير من المستشرقين المنصفين، أنا هنا ليش أقول المستشرقين؟ والحق ما شهدت به.. كثير من المستشرقين منصفين شهدوا بصدق النبي (ﷺ) وبنبوته من خلال بحثهم.

عندي هنا نقطة مهمة، قد يقول قائل: طيب فيه مستشرقين، يوجد مستشرقون قدحوا النبي (ﷺ)، لابد أن نفرق، شهادة العدو أو شهادة المخالف لمخالفه مقبولة، بل هي أقوي انواع الشهادات، وشهادة المخالف على مخالفه غير مقبولة، لأن الشهادة يشرط فيها التجرد، فإذا كان هناك نوع من عدم التجرد أو مخافة عدم التجرد، الشهادة يكون فيها شك.

ولذلك عند القضاء لا تُقبل شهادة من عدو. مثلا بيني وبين شخص دعوى، أتي بك أنت شاهد أنني اقترضت منه المال، أنت الآن الشاهد، لكن أنا بيني وبينك عداوة ظاهرة، بيني وبينك مثلًا قضية مرفوعة، القاضي لا يقبل شهادتك، لأن شهادة العدو على عدوه لا تقبل.

وكذلك شهادة الوالد لولده لا تُقبل لأنها التجرد هنا يكون صعب، وشهادة الولد لوالده لا تُقبل، لكن شهادة الوالد على ولده تُقبل. شهادة العدو على عدوه لا تُقبل. شهادة العدو لعدوه تُقبل، وهي من أقوى أنواع الشهادات، لأن التجرد فيها واضح، أنا أكرهك وأشهدلك.

كثيرًا هذا الفرق، كثيرًا من المستشرقين المنصفين لما قرأوا سيرة النبي (ﷺ) علموا أنه صادق في نفسه وأنه رسول.

مثلًا المستشرق الألماني يقول: لقد أخطأ من قال أن النبي العربي دجال أو ساحر، لأنه لم يفهم دينه السامي، إن محمد جدير بالتقدير، ودينه جدير بالاتباع، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وإن محمد خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال.

الكاتب الفرنسي يقول: الواقع أنه لم يبقى أدنى شك في صدق محمد (ﷺ)، فإن جميع حياته تدل على ذلك، وكانت عظمة محمد الحقيقية هي العظمة الآتية له من الله، الإلهام الإلهي.

جورج بوش الجد، جد الرئيس جورج بوش له كتاب (محمد مؤسس الدين الاسلامي). تحامل فيه على النبي (ﷺ)، لكن في نهاية الكتاب رد بالحق، ماذا قال؟ وهكذا انتهت مهمة محمد على ظهر الأرض، وهكذا انتهت مهمة واحد من أبرز الرجال وأكثرهم جدارة بالالتفات على الإطلاق، وتزداد دهشتنا أكثر وأكثر إذا تركنا نجاحه السياسي وتحدثنا عن صعود دينه وانتشاره السريع واستمراره ورسوخه الدائم، والحقيقة أن ما حققه نبي الإسلام والإسلام لا يمكن تفسيره إلا بأن الله كان يخصهما برعاية خاصة، فالنجاح الذي حققه محمد لا

يتناسب مع إمكاناته، ولا يمكن تفسيره بحسابات بشرية معقولة.

لا مناص إذًا من القول أنه كان يعمل في ظل حماية الله ورعايته، لا تفسير غير هذا التفسير، لتفسير إنجازات ذات النتائج الباهرة، هذا الكلام من عندي.

مثلًا يأتينا في شرعه (ﷺ)، النبي شريعة متكاملة، هل يعجز عنها بشر واحد، وفي ذلك الوقت؟ يأتينا التفصيل.

ولذلك يقول، نركز على هذه الكلمة، النجاح الذي حققه محمد لا يتناسب مع إمكاناته، ولا يمكن تفسيره بحسابات بشرية معقولة. يقصد بإمكاناته: البشرية، لو كان بشرًا كبقية البشر. إذًا هو ليس بشرًا كبقية البشر، يوحى إليه عليه الصلاة والسلام. وهذا إن شاء الله سيأتينا بشكل واضح في أدلة نبوته، نحن كلامنا الآن عن أدلة صدقه في ذاته (ﷺ).

أدلة صدقه كثيرة، الزهد و و و، لكن نضع قواعد أولًا، حتى ننظر في حال الشخص لابد أن نكون متجردين، هذا واحد.

ألا نخلط بين الصفات، وهذه إشكالية عند كثيرين من الملاحدة وغيرهم. ويسمى الإلحاد الإلحاد العاطفي، أنهم يخلطون بين الصفات، سواء في حق النبي (ﷺ) أو في حق الله جل وعلا.

إذا قلنا: الله عز وجل رحيم، قال لك: طيب في مصائب. المصائب لا تنافي الرحمة، المصائب هذه من باب العدل والحكمة.

في إشكال في الخلط بين الصفات، الاتصاف بالرحمة وحدها ضعف، وضع الرحمة في موضع العدل ضعف. الصفة التي تجمع كل الصفات هي صفة الحكمة، لأن الفعل إذا صدر عن حكمة، جمع كل الصفات، فيقع العدل وقت العدل، والرحمة وقت الرحمة، وهكذا.

عندما نقول أن النبي (ﷺ) من أكمل الناس أخلاقًا ومن أرحم الناس، ييجي واحد يقول: طيب هو عاقب الناس وقاتل و و. هذه لا تنافي للرحمة، هذه تدخل في باب العدل والحكمة.

نأخذ أمثلة، زيد عنده أولاد، هو رحيم بأبنائه ومع ذلك يمنعهم من أشياء يريدونها، يعاقبهم على بعض التصرفات، هل هذا ينافي الرحمة؟ لا، لأنه يوافق الحكمة والعدل.

طب لو كان زيد رحيمًا، ترك الحكمة والعدل، لا يعاقب أبناءه على أخطائهم، لا يأمرهم، لا يمنعهم مما يضرهم رحمةً بهم، هل هذا كمال ولا نقص؟ نقص.

مثال آخر، القاضي، نقول هذا القاضي رحيم، إنسان رحيم وذو أخلاق عالية، مع أنه يحكم على أناس بالسجن والعقوبة، هل هذا ينافي الرحمة؟ لا، لأنه يوافق الحكمة والعدل.

لو كان القاضي رحيمًا لا ينظر إلى الحكمة والعدل، فيعفو عن كل شخص، هل هذا كمال؟ لا، ضعف ونقص.

إذًا **الحكمة:** هي وضع كل شيء في موضعه الصحيح، العدل في مكانه، والرحمة في مكانها، وهكذا.

أما أن نخلط بين الصفات، هذا خطأ. وكما قال الشاعر: ووضع الندى في موضع السيف في العلا مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى. هذه نقطة مهمة عندما نتكلم عن أخلاق النبي (ﷺ)، يجب عدم الخلط بين

الصفات.

أيضًا النظر في مجمل أحواله، إذا نظرنا إلى أدلة صدقه (ﷺ)، نقعّد بقاعدة، الذي يدّعي النبوة إما أن يكون عاقلًا أو مجنونًا، هذه ليست مجال بحثنا لأن النبي صلى الله عليه وسلم من -ما نقول من أعقل الناس-، النبي صلى الله عليه وسلم أعقل الناس، أكمل الناس عقلاً، يدل على ذلك سيرته شرعه، شرع مفصل دقيق، يدل على ذلك القرآن، فالنبي صلى الله عليه وسلم أعقل الناس، طيب العاقل الذي يدعي النبوة، إما أن يكون أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، لماذا؟ أصدق الصادقين لأنه إذا كان نبياً فالنبي من أصدق الناس، وإن كان كذاباً الذي يدعي النبوة فهو أكذب الكاذبين لأنه يكذب على الله عز وجل، طيب كيف نعرف؟ من سيرته، احنا الكلام من السيرة الآن، بيدينا أدلة النبوة لكن نعرف من سيرته، أكذب الكاذبين ماذا يريد؟ إنسان كذاب يدعي النبوة ماذا يريد؟ يريد الآخرة؟ لا، يريد شيئاً في الدنيا، طيب إذا نظرنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، هل كان له غرض شخصي في دعوته؟ سمعة أموال رئاسة ملك جاه؟ لا، النبي صلى الله عليه وسلم كان من أزهد الناس ومن أورع الناس ومن أشد الناس تواضعاً، الدكتور جالي ميلهر الذي ذكرته لكم يقول لما قرأت القرآن وجدت ذكر عيسى تكرر مراراً، وتكرر في القرآن بينما محمد صلى الله عليه وسلم لم يتكرر إلا مرات قليلة، من يدعي النبوة لا يذكر اسمه دائماً، يمجد نفسه دائماً، ذكرت مريم وسورة باسم مريم، ولم تذكر واحدة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أو من بناته باسمها، ويقول وذكرت مريم في القرآن على وجه التعظيم والتقدير بخلاف ما في المسيحية أو النصرانية، إذاً هل النبي صلى الله عليه وسلم كان له غرض شخصي من دعوته؟ لا، هذا واضح من حاله، واضح من سيرته، ينام في غرفة صلى الله عليه وسلم على حصير قد أثر في جنبه مع أنه يستطيع أن يسكن في قصر ويملك الأموال ويملك الـ، أيضاً ننظر في أخلاقه إذا كانت أخلاقه وهذا لا يحتاج إلى شرح، معروفٌ من سيرته ومن كلامه [إنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ] الإسلام كله دين أخلاق.

النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن إذاً هو كاملٌ في أخلاقه ولذلك كان يسمى الصادق الأمين قبل البعثة، ما عرف بكذبٍ ولا غيرها من الأخلاق السيئة، هذه تضاف نقطة أخرى اختصاصه بالإيجاب والتحريم، الذي يدعي النبوة كاذباً هل سيوجب على نفسه أشياء أو يحرم على نفسه أشياء؟ لماذا؟ لماذا يحرم على نفسه أشياء؟ لماذا يوجب على نفسه أشياء؟ هو كذاب يريد الآخرة؟ هو لا يريد الآخرة، طيب إذا أوجب على نفسه أشياء دون الناس وحرم على نفسه أشياء دون الناس، هذا النبي صادق ولذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل واجب عليه دون أمته، الصدقة محرمة عليه دون أمته، وهكذا، إجابته عن الأسئلة، أحكامه التي يصدرها، الذي يدعي النبوة كاذبٌ حريص، لا يتكلم عن أمر قد يكشف فيه ولذلك هو يكون دقيق لأنه كذاب، فيكون حريص، هناك أسئلة لم يجب عليها، خلونها ناخذ أمثلة؛ لو أننا في زمننا هذا ظهر مدعي للنبوة وسألناه متى تنتهي الحرب في سوريا مثلاً؟ ما هو جوابه؟ لن يجيب، أبداً لن يجيب، سيقول العلم عند الله، لماذا؟ لأن هذا السؤال لا يستطيع أن يجيب عليه إلا من يعلم الغيب، إلا لو قال والله لن تنتهي وانتهت، بان أنه كاذب، لو قال ستنتهي بعد شهر ولم تنتهي بان أنه كاذب وهكذا، إذاً هذا السؤال لا جواب عنه الله أعلم، طيب لو سألناه متى ستقوم الساعة؟ يستطيع الجواب، سيقول بعد ألف سنة، هو كذاب بعد ألف سنة لأنه لن يعيش ألف سنة فلو مات قبل أن تقوم الساعة ما ظهر كذبه، خلاص (غير مفهوم)، ولو قامت الساعة في وجوده خلاص هو

عارف إنه الموضوع انتهى، الرسول صلى الله عليه وسلم {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي} {الم (*) غُلِبَتِ الرُّومُ (*) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (*) فِي بِضْعِ سِنِينَ}.

بضع سنين: هذا من ثلاث إلى تسع سنوات، هذا الكلام، هذه الأجوبة لا يقولها إلا نبيٌ صادق، قصة أبي لهب وذكرها العلماء قديماً وهذه أيضاً من المسائل التي لفتت نظر جاري ميلهر، الذي يدعي النبوة لا يتكلم في الغيبيات، لا يقول فلان سيؤمن وفلان لن يؤمن لأنه لا يعلم، بينما في قصة أبي لهب نزلت سورة {سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}.

أبو لهب كان من أشد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ومن أكثر الناس رغبةً في إثبات كذبه. كان دائماً يعني يحارب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا قابل النبي صلى الله عليه وسلم أناساً، قابلهم أبو لهب بعده وبدأ يحذرهم من الرسول عليه الصلاة والسلام، نزلت هذه الآية {سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} عاش بعدها أبو لهب عشر سنين، لو أعلن أبو لهب إسلامه ولو ظاهراً لأبطل الإسلام، (غير مفهوم) هو يحارب النبي صلى الله عليه وسلم، طيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تؤمن، ستصلى ناراً ذات لهب، لو قال آمنت لأبطل الإسلام لكن سيصلى ناراً ذات لهب من قالها؟ من يعلم الغيب، من يعلم أن أبا لهبٍ لن يسلم لن يؤمن. أبو لهب أتته الفرصة، أتته الفرصة لكن قلنا علام الغيوب هو الذي أخبر لها {سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}.

هذه القصة تحتاج تأمل وجاري ميلر كتب فيها كلام جميل موجود في الكتاب لكن خلاصة هذه النقطة الرابعة؛ الذي يدعي النبوة حريصٌ في أحكامه وإجاباته عن الأسئلة، لا يجيب عن الغيبيات، لا يجيب عن مسائل قد تحدث بخلاف ما أخبر وهذا غير موجود في النبي صلى الله عليه، النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بأجوبة، وبأمور غيبية لأنها من الله عز وجل، إذاً ننظر في حاله مع الوحي، حال النبي صلى الله عليه وسلم مع الوحي؛ عندما يأتي شخص ويدعي النبوة كاذباً هل سيقوم ويدعي بأنه ينزل عليه وحي السؤال، هذا الرجل كاذب يدعي أنه ينزل عليه وحي هل يكون هو تبع للوحي أو الوحي تبعٌ له؟ الوحي تبع له يؤلف ما يشاء وقتما يشاء، وبما يوافق مراده، هل كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم؟ الجواب لا بل نرى أن الوحي يتأخر في شدة الحاجة إليه، والأمثلة كثيرة ولعل أقرب مثال وأوضح مثال حادثة الإفك، أصعب شيء على الإنسان أن يتهم في عرضه، لما وقع الاتهام في عِرض النبي صلى الله عليه وسلم تأخر الوحي شهراً، مدعي النبوة سيؤلف وحي من ساعته، وإن تأخر الوحي شهر، في قضيةٍ حساسة، هذا من أدلة صدقه صلى الله عليه وسلم، أيضاً نزل الوحي في بيت عائشة رضي الله عنها. الإنسان إذا حدثت له حادثة اتهام معين خاصة في العرض وتمت تبرئته هل يريد أن يطرح هذا الموضوع في المستقبل ويتكلم عنه أو يريد أن ينسى؟ لا يريد أن ينسى، الإنسان بطبيعته لا يريد أن يُذكر مثل هذا الموضوع، النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك ظل، ظلت الآيات تُقرأ ومازالت إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، الذي يدعي النبوة سيقول الآيات نُسِخت أو سيقول لهم الله برأها وانتهى الموضوع لكن آيات تُتلى وتتكرر وفي كل بيت وفي كل مسجد، عن حادثة الإفك هذا النبي لا يفعل ذلك إلا نبي حقاً، أيضاً حال النبي مع الوحي، هل الوحي يوافق النبي صلى الله عليه وسلم دائماً؟ الجواب: لا، وهذا يدل على صدقه؛ لأن الذي يدعي النبوة لن يخالف نفسه، لن يُخطِّئ نفسه، لن يعاتب نفسه، {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} {عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ}، هذه تدل على نبوته صلى الله عليه وسلم لأن الكذاب لا يعاتب نفسه، هذا يدعي النبوة الآن، قضية ادعاء

النبوة كذباً وزوراً، هو يريد شيء فكيف يعاتب نفسه؟

{عَبَسَ وَتَوَلَّى (*) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى (*) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى}: هذه آيات موجهة للنبي صلى الله عليه وسلم، هذه من أدلة صدقه والكلام في هذا الباب كثير جداً موجود في الكتب اللي أرسلتها لكم، وأيضاً تركز عليها لكن أنا أعطيتكم مختصر عندما نتكلم عن صدق النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه نجمع الأمور هذي، وأمثالها، نُقعِّد لها ثم نجمع، نستقرأ هذه الأمور وأمثالها، وهذا الذي كما قلت جعل المتجردين المنصفين من غير المسلمين لما اطلعوا على مجمل أحواله صلى الله عليه وسلم علموا أنه صادق وعلموا أنه نبي.

هذا الدرس في أدلة صدقه صلى الله عليه وسلم، سنكمل إن شاء الله الدرس القادم نتكلم عن أدلة النبوة، نبدأها بشريعته، وشرعه صلى الله عليه وسلم من أقوى الأدلة على نبوته كما سيأتي تفصيله في وقته، أسأل الله جل وعلا لنا ولكم العلم النافع والمل الصالح وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

- الدرس الثالث -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حيّاكم الله أيها الأخوة والأخوات في الدرس الثالث من النبوات، نتكلم فيه عن دلائل النبوة؛ سنتكلم إن شاء الله عن عدة نقاط:

- عن شرعّه صلى الله عليه وسلم.
- وعن القرآن.
- وعن إخباره عن المُغيبات والغيبيات.
- وعن الأدلة العلمية.

أولًا: شرّعه:

وهذا من أقوى الأدلة الواضحة على نبوته صلى الله عليه وسلم؛ كيف ذلك؟

نحن نقول: الدول لها أنظمة وقوانين، وهذه القوانين مُختلفة منها قوانين سياسية، واقتصادية، وقضائية، وجنائية، وأخلاقية، وأُسرية وغير ذلك، لو أتينا في عصرنا يوجد قوانين وأنظمة في الدول وكُتب مكتوبة في كل القوانين، والمعلومة متوفرة؛ الكُتب موجودة، المكتبات موجودة، الإنترنت موجود، ومع ذلك نقول: "هل يمكن لشخص واحد أن يضع كل الأنظمة السياسية والاقتصادية والقضائية؟

الجواب: لا.

هذا جواب قطعي؛ لماذا؟

لأن هذه الأنظمة تخصصات مُختلفة؛ فمتخصص في الاقتصاد لا علاقة له بالجنايات، والمُتخصص في السياسة لا علاقة له بالقضايا الأسرية؛ الطلاق والزواج، والإرث، ولذلك نجد الدول تُشكّل لجان لوضع قانون وليس قوانين، كما أن هذه القوانين في الدول استغرقت سنين عديدة وضعها أجيال مُتعاقبة.

إذن عندنا المسألة القطعية "لا يمكن لشخص واحد أن يضع كل الأنظمة".

في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لا توجد قوانين وأنظمة في العالم مُنتشرة؛ هناك بعض القوانين؛ "قانون حمورابي" وأشياء جزئية جدًا، لكن لا توجد أنظمة وقوانين خصوصًا في الجزيرة العربية.

المعلومة غير متوفرة ومع ذلك وضع النبي صلى الله عليه وسلم كل الأنظمة؛ كيف ذلك؟!

وحي من الله عزّ وجلّ.

الآن إذا فتحت كتاب من كُتب الحديث، أو كتب الفقه؛ كُتب الحديث مثلًا "بلوغ المرام" هذا يجمع أدلة الأحكام؛ ستجد كتاب "الطهارة، الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة" هذه كُلها أنظمة؛ أنظمة عبادات، ثم تجد ما يتعلق بالأسرة؛ الزواج والطلاق، والنفقة، والحضانة، والإرث، ثم تجد ما يتعلق بالبيوع؛ هذا الاقتصاد؛ كتاب كامل للبيوع كلها، وهكذا الجنايات؛ الحدود، والقصاص، وكذلك باب القضاء، وباب السياسة، غير باب الأخلاق؛ هذه كلها أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب والسنّة ولذلك صاغ الدليل؛ دليل شرع النبي صلى الله عليه وسلم.

المقدّمة الأولى: نقول: "لا يمكن لشخص واحد أن يضع قوانين مُتكاملة لكل جوانب الحياة" هذا أمر مُسّلم.

النبي صلى الله عليه وسلم وضع قوانين مُتكاملة لكل جوانب الحياة؛ هذه: المقدمة الثانية وهذا الواقع ما نراه في الشريعة.

النتيجة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:4]؛ هذا مما تفرّد به النبي صلى الله عليه وسلم؛ عندما نقول: "دلائل النبوة" أشياء لا يمكن أن يفعلها إلا نبي؛ هذا منها: الشرع.

شُبهة: لو قال قائل وأثار شُبهة وقال: "أن الفُقهاء طوّروا هذه الأنظمة والتشريعات عبر مئات السنين".

الجواب: كل ما أتى به الفُقهاء مبني على الكتاب والسنة، وأي فقيه يأتي بأحكام ليست مبنية على الكتاب والسنة لا يقبل منه؛ إذن مرجعها؛ كل ما كَتب الفُقهاء عبر مئات السنين مرجعه إلى الكتاب والسنة، مرجعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذن من وضع هذه القوانين؟

النبي صلى الله عليه وسلم.

شُبهة أخرى أو مُغالطة في الحقيقة البعض يقول: "أنا غير مُقتنع بالشريعة الإسلامية وأنظمتها".

يأتينا إنسان غير مُسلم يقول لك: "يا أخي أنا ماني مُقتنع بالشريعة فلا تجعلها دليل عليّ، القوانين اللي عندكم والأنظمة والأحكام أنا ماني مُقتنع فيها، ولا تجعلها دليل عليّ".

هنا مُغالطة؛ نحن لا نسألك عن رأيك هل أعجبتك؟ أو لم تُعجبك؟ هذا خارج النقاش أنت كلامك، نحن نسألك: هل يمكن لشخص واحد أن يأتي بأنظمة مُتكاملة؟ هذا السؤال.

عندما نقول: "هذا البرنامج صنعه زيد" إذن "زيد" يعرف في البرمجة، يأتي شخص يقول: "والله البرنامج ما أعجبني"؛ نحن لا نتكلم هل أعجبك البرنامج أو لا، نحن نتكلم لا يمكن لشخص أن يسمع برنامج إلا إذا كان

لديه معرفة بلغة البرمجة؛ هذا هو الفرق.

ولذلك نُعيد السؤال كيف أستطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يضع كل الأنظمة لجميع جوانب الحياة، وهذا لا يستطيع أن يفعله بشر واحد؟!

كما قولنا الجواب: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:4]، هذا **الدليل الأول: الشرع**.

الدليل الثاني: القرآن:

وهو أعظم الأدلة، لكن ليس القرآن هو الدليل الوحيد؛ هو أعظم الأدلة، لأن البعض يُحاول حصر دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن؛ ثم يأتي ويحاول حصر دلائل القرآن في البلاغة فقط؛ لا، القرآن أعظم الأدلة، لكنه واحد من الأدلة، ثم أن القرآن دلالته على النبوة كثيرة جدًا منها: البلاغة والتحدّي، والحفظ، وأشياء كثيرة تأتينا إن شاء الله.

ولذلك كل من قرأ القرآن مُنصفًا علم سرّ القرآن؛ فيه مُستشرقة أسمها "لورا" لها كتاب "الدفاع عن الإسلام"، لها كلام جميل؛ طبعًا في غيرها كتبوا نفس الكلام، تقول: "وللإسلام في كتابه المُنزّل شيء أُعجوبي، إنه مُعجزة، إن مُعجزة الإسلام العُظمى هي القرآن، وقد أثبت أنه ممتنع عن التقليد والمُحاكاة حتى في مادته؛ هذا التحدّي، ولا يزال لدينا بُرهان أخر على مصدر القرآن الإلهي الحقيقة التالية وهي أن نصّه ظلّ صافيًا غير مُحرّف طوال القرون التي تراخت ما بين تنّزيله ويوم الناس هذا" أي أنه محفوظ.

1- نأخذ **البلاغة**: طبعًا بلاغة القرآن هذه من أعظم الأدلة عليه، القرآن أعلى من البلاغة، وهذا شيء؛ يعني البلاغة بابها كبير جدًا، في بلاغة من يُدركها العلماء فقط، ومن البلاغة من يُدركها حتى عامة الناس؛ فمثلًا مما يُدركه كل إنسان في بلاغة القرآن "الأسلوب"، **أسلوب القرآن وطريقته**، النبي صلى الله عليه وسلم أُرسل إلى أهل البلاغة؛ العرب، وكانت البلاغة عندهم إما شعرًا، وإما نثرًا، وإمّا خطابة، القرآن نزل بأسلوب بليغ ليس شعرًا، ولا نثرًا، ولا خطابة، أسلوب جديد، أسلوب مُختلف، ليس جديد فقط؛ مُختلف.

طبعًا لما يأتي شخص فجأة يأتي بأسلوب مُختلف وبليغ؛ الناس في البلاغة يُطوّرون ما سبق؛ أمّا أنه يأتي به جُملة واحدة كيف؟! وكل إنسان يقرأ القرآن يُفرّق حتى لو ما كان عنده علم، يُفرّق بين أسلوب القرآن، وبين أي شيء، بل يُفرّق بين القرآن والحديث كلام النبي صلى الله عليه وسلم، هناك فرق يشعر به كل من قرأ القرآن، وهذه من العجائب أن النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بثلاث أساليب، القرآن أسلوب مختلف، الحديث القدسي أسلوب مختلف، أحاديثه صلى الله عليه وسلم أسلوب مختلف، وكلها بليغة؛ أبلغها القرآن، لكن كلها بليغة؛ في كلامه صلى الله عليه وسلم أُتي جوامع الكلم؛ كيف لشخص أن يفعل هذا طوال ثلاثة وعشرين سنة؟!.

أيضًا من بلاغة القرآن التي يُدركها كل إنسان: "أنه لا يخلق مع كثرة الترداد" يعني: لا يقدم، لا يُصيح قديمًا، لا يمل الإنسان منه، ولو ضربنا مثالًا لسورة الفاتحة؛ كم يقرأها الإنسان في اليوم؟! هل ملّ منها؟!

لا.

المُعوذات كم يقرأها؟! هل ملّ؟!

لا.

لا يُملّ من القرآن، أي شيء أخر مهما كان جميلًا، مهما كان بليغًا؛ لو كررته كما تُكرر الفاتحة ستملّ منه.

إذن من بلاغة القرآن، والبلاغة: هي إيصال الكلام بأسلوب واضح، من بلاغة القرآن؛ وهذا مما يختلف فيه القرآن عن غيره؛ أن القرآن صالح للجميع؛ الآن لو جاءك واحد وقال لك: "أبغى أقرأ كتاب في التاريخ" هل أي كتاب يُناسبه؟

لا.

أنظر في مستواه العلمي، في ثقافته، ماذا يُريد؟، وهذا الكلام ينطبق على كُتب اللغة، وكُتب الشريعة وكُتب الفيزياء، والكيماء، هذا الكتاب يصلح لفئة معينة ولا يصلح لفئة معينة، طيب القرآن! يصلح للجميع، الكل يستفيد منه، العامي يستفيد ويتأثر، والعالم يستفيد ويتأثر؛ هذا من بلاغة القرآن.

2- **من دلائل القرآن قضية التحدّي** وهي واضحة؛ تحداهم الله أن يأتوا بسورة من مثله، أن يأتوا بالقرآن ولم يستطيعوا، أن يأتوا بعشر سور ولم يستطيعوا، أن يأتوا بسورة، إذا كنتم تزعمون أن هذا القرآن من كلام البشر فَأْتُوا بِسُورَةٍ من مِثْلِهِ؛ تحديّ واضح وسهل، وهذا التحدي في عصرنا في دلالته على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أقوى منها في وقته؛ لماذا؟

لأن مرّ ألف وأربعمائة سنة ومازال التحدي قائمًا، ولم يستطع أحد أن يأتي يكسب هذا التحدي.

ولذلك نجد الذين يُحاولون تشويه الإسلام أو الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم أو تكذيبه أو، أو، أو،، لا يتلفتون إلى التحدي، عندكم تحدي سهل وواضح، تثيرون الشبهات؛ طيب أْتُوا بِسُورَةٍ من مِثْلِه؛ يعجزون، ونحن نتكلم هنا عن من يعرف اللغة العربية، ولا نتكلم عن الذين يكتبون أي كلام، ولذلك صاغ هذا دليل التحدي على النحو الاتي:

"إذا كان القرآن من كلام البشر فَأْتُوا بِسُورَةٍ من مِثْلِهِ، فإذا لم تأتوا بسورة من مثله، فليس من كلام البشر" لأنه إذا كان من كلام البشر ممكن أي شخص يأتي بمثله.

طبعًا التحدي أيضًا كما قال شيخ الإسلام وغيره: "مُجرد التحدي دليل، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾[يونس:38]؛ "مُجرد التحدي دليل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم" لماذا؟

عندنا في قوله عزّ وجل: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:88]؛ هذه الآية في حدّ ذاتها تحدّي، لمّا يأتي شخص ويتحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن؛ هل يعرف الإنس والجن كلهم؟! لما يأتي إنسان يتحدّى البشرية كلها أن تأتي؛ هل يعرف كل البشرية وأنهم يعجزون؟!

لا يوجد إنسان يعرف، لا يعرف بذلك إلا الله عزّ وجلّ؛ فمجرد التحدي هذا دليل في ذاته، ثم النتيجة أنه لم يأتي أحد بسورة من مثله.

3- **الحفظ**؛ وهذا من أقوى الأدلة على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9]، هل القرآن محفوظ إلى يومنا هذا؟

نعم.

ما الدليل؟

الواقع؛ كل المُسلمين على قرآن واحد، وقرآن محفوظ بنصّه وليس بالمعنى؛ لازم تنتبه هنا! مما يتميز به القرآن أنه محفوظ بالتشكيل وبالنص وبالحرف، وليس بالمعنى، وهذا دليل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9] ألف وأربعمائة سنة؛ هل القرآن محفوظ؟!

نعم.

الدليل: واقع المسلمين على قرآن واحد.

لو قال شخص: "هناك طيب قراءات"؟

نقول: كلها من القرآن، يُصدّق بعضها بعضًا.

كيف يكون قرآن واحد وبقراءات؟

طبعًا القراءات، بعضها كلمات، ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[البقرة:259]، وفي قراءة "كيف ننشرها" والمعنى واحد.

كيف يكون قرآن واحد وبقراءات؟

الأمر سهل؛ زي لو أخذنا مثال تقريبي: عندنا كتاب واحد وتُرجم إلى عدّة لُغات؛ كم كتاب؟

كتاب واحد.

طيب؛ بعدّة لغات؟

كتاب واحد.

هذا مثال للتقريب؛ القرآن؛ قرآن واحد؛ فيه عدة قراءات؟ نعم، وكلها من القرآن؛ هو قرآن واحد، وهذه القراءات محفوظة كما حُفظ القرآن؛ قراءات متواترة، **حفظ القرآن دليل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم**.

في مسائل في قضية الحفظ؛ عندنا عدّة مسائل:

المسألة الأولى: الشبهات المُثارة حول الحفظ:

شُبهة: وكلها شُبهات واهية، مبنية على الظنون، يعني يقول: "من الذي يضمن لنا أن القرآن لم يُحرّف، من الذي يضمن لنا أن كذا، عثمان رضي الله عنه جمع المُصحف، عند جمع المُصحف لم يكن هناك تحريف أو نسيان

أو".

هذا الكلام مبني على عدم معرفة كيف حفظ القرآن؟، يظن أن القرآن حُفظ في المصاحف، القرآن أصلًا حُفظ في الصدور، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحفظه من جبريل ويُحفّظه للصحابة، وكان الصحابة يحفظونه من النبي صلى الله عليه وسلم ويحفّظون الناس، يُعلّمون الناس، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم أنتشر الصحابة في الأرض ونشروا القرآن حفظًا في الصدور، ثم جُمع المصحف؛ فهو محفوظ في الصدور، ولذلك لا يمكن أن يُحرّف القرآن في أي وقت من الأوقات، وأنا أعطيكم مثال:

المثال هذا أحفظوه، مثال تخيلي: "لو أننا أستيقظنا من النوم فلم نجد مُصحفًا على وجه الأرض، ما في مصاحف لا مكتوبة ولا في الأجهزة، ولا في الأنترنت ما في"، هل سيضيع القرآن؟!

الجواب: لا، سيحفظه، سيكتبه المسلمون مرّة ثانية.

طيب؛ إذا كتبوه؛ هل سيقع فيه تحريف؟

الجواب: لا، لأن المسلمين يحفظونه فلا يمكن أن ينطلي عليهم زي سورة الفاتحة، ممكن أحد يضحك عليك في سورة الفاتحة ويُحرّف فيها؟

لا، لأنك حافظها، كذلك القرآن هناك حفظة مُتقنون سيكتبوا القرآن من جديد.

إذن هل يمكن أن يُحرّف؟

لا.

طيب، قبل مائة سنة هل ممكن أن يُحرّف؟

لا.

لماذا؟

لأن الناس يحفظون القرآن، قبل مائتين، قبل إلى زمن الصحابة لا يمكن أن يُحرّف؛ لماذا؟

لأنه محفوظ في الصدور.

ولذلك لا يمكن أن يُحرّف القرآن إلا في حالة واحدة؛ إذا مات كل من يحفظ القرآن، في هذه الحالة يمكن أن تُحرّف فيه، إذا مات كل الحفظة يمكن أن يُحرّف، لكن الحفظة موجودون إلى وقتنا هذا.

"في زمن أحد الخُلفاء العباسيين كان أحد جُلساءه يهوديًا فدعاه الخليفة للإسلام فرفض، ثم أتى بعد فترة وقد أسلم، فقال له: لِما أسلمت؟

قال: يا أمير المؤمنين كتبت التوراة بيدي فزدت فيها وأنقصت منها ودفعتها إلى اليهود فقبلوها، وكتبت الإنجيل بيدي فزدت فيه وأنقصت منه ودفعته إلى النصارى فقبلوه، وكتبت القرآن بيدي فزدت فيه وأنقصت منه ودفعته إلى المسلمين فردّوا كل حرف إلى موضعه".

هذا في حفظ القرآن له ميزة لا يمكن أن يُحرّف.

لو رجعنا لمثال: القرآن فُقِد من المصاحف ومن الأجهزة، وأراد أحد الأشخاص؛ الملوك أو الشركات، أو المطابع أن تكتب القرآن من جديد؛ تجمعه؛ هل يمكن أن يحرّفوا فيه؟

طبعًا الجواب: لا، لأن المسلمين يحفظونه.

لما تأتي وتقول لي: "عثمان جمع المصحف، كتب المصحف"؛ طبعًا عثمان رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو من العدول، لكن نقول: لو حصل خطأ، لا يمكن أن يحصل، لأنه لا يمكن أن يحصل تحريف؛ لأن الاعتماد على حفظ الصدور.

عندنا مسألة هنا في قضية الحفظ؛ القرآن محفوظ هذا لا شك فيه، طيب؛ هل القرآن وحده هو المحفوظ؟ لأن بعض الأشخاص القرآنين يقول لك: "الله تكفّل بحفظ القرآن فقط"؛ من أين أتيت بكلمة "فقط"؟

هذا خطأ للاستدلال، يقول: الدليل قول الله جلّ وعلا ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9]؛ طيب؛ هذه دلالة تُسمّى "دلالة قاصرة"، وليست مُتعديّة؛ هذه الآية تدل على أن القرآن محفوظ، لكن ليس فيها نفي لعدم حفظ غير القرآن؛ هذا معنى "الدلالة القاصرة"، ولذلك إذا قولت لك: "سأحفظ مال زيد" هل معنى هذا أنني "لن أحفظ مال عمرو"؟

لا، لا يدل كلامي على ذلك، بل الاستدلال الصحيح في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9] نقول: الآية دلّت بمنطوقها على حفظ القرآن، ودلّت لزومًا أو تُسمّى دلالة اللزوم على حفظ غير القرآن.

ما هي "دلالة اللزوم"؟

"دلالة اللزوم" عندما أقول لعامل مثلًا؛ لشخص: "أبني لي سقفًا" منطوق كلامي "بناء السقف" طيب لزوم الكلام؛ ماذا يلزم من الكلام؟

"بناء الأعمدة".

أنا ما ذكرتها في كلامي، لكن دلّ عليها دلالة اللزوم.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9] دلالة منطوق حفظ القرآن، طيب دلالة لزوم؟

حفظ غير القرآن مثل:

أولاً: حفظ اللغة العربية:

لأن القرآن نزل باللغة العربية؛ فإذا لم تُحفظ اللغة العربية لم نعرف معاني كثير من الآيات؛ إذن لابد من حفظ اللغة العربية، اللغة العربية محفوظة.

ماذا أيضًا؟

ثانيًا: يلزم من حفظ القرآن حفظ أسباب النزول:

لأن بعض الآيات لا يُفهم المعنى منها إلا بمعرفة سبب النزول وهذا كثير جدًا تجده في القرآن، لابد من معرفة سبب النزول حتى نعرف الآية، إذن لابد أن يُحفظ غير القرآن وهو سبب النزول.

ماذا يُحفظ أيضًا؟

ثالثًا: القرآن أمرنا بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به:

إذن لابد أن يحفظ حاله صلى الله عليه وسلم؛ سيرته وسنته؛ أمرنا بالصلاة، كيف نُصلّى؟ كما أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم، إذن لابد أن تُحفظ كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر:7]؛ طيب الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بأشياء ونهانا عن أشياء في غير القرآن؛ إذن لابد أن تُحفظ.

حفظ القرآن يعني حفظ الشريعة كاملة وليس فقط حفظ القرآن لوحده لأن الله أنّزل القرآن لإقامة الشرع ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[الصف:9] فظهور الإسلام على بقية الأديان لا يكون إلا إذا كان محفوظًا؛ هذا الاستدلال الصحيح، أما أن يستدل بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9] على حفظ القرآن فقط؛ هذا استدلال خاطئ.

طبعًا دلالة القرآن كثرة جدًا منها مثلًا:

4- **ثلاثة وعشرين سنة والقرآن ينزل وهو على نسق واحد**؛ وهذا من الأمور العجيبة؛ لأن الإنسان إذا ألّف كتاب في عشر سنين سنجد هُناك اختلاف؛ الآن الإنسان أفكاره تتغير وأسلوبه يتغيّر؛ القرآن نزل في ثلاثة وعشرين سنة وهو على نسق واحد؛ وكل من قرأ القرآن يشعر بذلك.

شُبهة: طيب لو جاء أحد وقال: "والله الرسول صلى الله عليه وسلم كتب القرآن كله ثم فرّقه إلى ثلاثة وعشرين سنة".

نقول: هنا إشكال أخر؛ لأن القرآن نزل في وقائع فيلزم منها أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب.

5- **الإخبار بأحوال الأمم السابقة**؛ وهذا في قضية الغيبيات؛ الكلام على الغيبيات؛ غيبيات ماضية، وغيبيات مُستقبلة.

6- **موافقة الرسل في قضايا العقيدة وفي تفاصيلها**؛ توافق الرُسل فيما بينهم دليل على نبوّتهم جميعًا، ودليل على وجود الله.

في شبهات مُثارة حول القرآن:

حول الحفظ:

ونحن تكلمنا عنها؛ القُرآن لا يمكن أن يُحرّف باختصار كما ذكرنا في مثالنا؛ وهذا تركّزون عليه؛ والأمثلة اللي ذكرنا تركّزون عليها.

شُبهة: لأن لو جاءك واحد وقال لك: "ليش ما يكون القرآن حُرّف؟"

تقول له: "مستحيل"؛ الجواب على طول: "مستحيل" لماذا؟

لأنه يستحيل تحرفها في هذا الوقت، وأضرب له الأمثلة.

الشبهة الثانية حول المصدّر:

وهذا يتكلمون فيه كثير؛ "الرسول أخذه من كذا، لماذا أخذه من ورقة بن نوفل، أخذ القرآن مما أدري مِن مَن، أخذ" أنتم تتركون الدليل الواضح وتذهبون إلى شُبهات.

نحن نقول: "القرآن لا يمكن أن يأتي به بشر" لو كان يمكن أن يأتي به بشر ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ**﴾ يرجع يقول لك: " ليش ما يكون أخذه من بشر أو.." إشكالية؛ فقضية المصدر لما يقول يشكّك في المصدر "القرآن دليل على مصدره؛ أنه من الله عزّ وجل" لماذا؟

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

لو كان القرآن أتى به شخص لتمكّن غيره أن يأتي بمثله أو قريبًا منه؛ هذا الجواب؛ ولا ندخل في قضية الشُبهات لأنها تُثار؛ كل شوي يطلع لك واحد يقول لك: "والله هذه قد يكون أخذها من بحيرى الراهب، قد يكون أخذها من... ".

الجواب: "لا يمكن لبشر أن يأتي بمثل هذا القرآن".

نقف عند هذه النقطة، ونسأل الله عز وجل لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

- الدرس الرابع -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حيّاكم الله أيها الأخوة والأخوات في الدرس الرابع من النبوات، وكلامنا في هذا الدرس عن دليل من دلائل النبوة وهو **الإخبار بالغيبيات** ونخصّ الكلام عن الإخبار **بالأمور المُستقبليّة**.

والإخبار بالأمور المُستقبليّة من اقوى الأدلّة على نبوّة النبي صلى الله عليه وسلم ومن أوسع الأدلّة، ولذلك التركيز عليها مهم جدًا خصوصًا أن هناك أشياء أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وقعت في عصرنا هذا.

الإخبار بالغيبيات بالأمور المُستقبليّة؛ هذا غيب والغيب لا يعلمه إلا الله، لا يوجد بشر يعلم الغيب، فإذا أتانا من يُخبرنا بالغيبيات علمنا أنه وحي من الله؛ هذا طريقة الإستدلال.

والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر بكثير من المسائل الغيبية التي وقعت في عهده وبعد عهده إلى يومنا هذا مازالت تقع وهي كثيرة جدًا سنأخذ بعض منها؛ لكن قبل أن نبدأ فيها لابد أن نؤصل، لابد من تأصيل المسألة؛ لماذا؟

شُبهة: لأن يأتينا من يعترض أو يُثير شُبهة فيقول مثلًا: "هناك ناس يتنبؤون بأمور وتقع؛ العرّافين والكهنة؛ حتى في عصرنا هذا يتنبؤون بأشياء وتقع، كذلك العُلماء يتنبؤون بأشياء وتقع مثلًا: "فيروس كورونا" هذا العلماء تنبأ به قبل كام سنة أن هناك جائحة ستجتاح العالم؛ مسائل كثيرة يتنبأ بها العلماء وظهرت".

هُنا نأتي للتأصيل، ولذلك نقول: "تأصيلًا للمسألة" الإخبار عن الأمور المستقبلية يدل على النبوة ويكون خارجًا عن قدرة البشر؛ إذا توفّر فيه شرطان:

الشرط الأول: أن يكون الخبر مما لا يمكن التنبؤ به.

الشرط الثاني: التكرار؛ أن تكرر الأخبار بنفس الشخص وتقع كما قال؛ هذا التأصيل.

نستدل الآن بهذا التأصيل؛ يأتينا واحد ويقول: "طيب ليش وضعت هذين الشرطين؟".

هذا الذي يدل عليه العقل، وها نُفرّق بين أنه النبي وبين غيره.

نأخذ **الشرط الأول: لا يمكن التنبؤ به:**

ما معنى "لا يمكن التنبؤ به"؟

يعني: ليس عندنا مُعطيات نبني عليها.

مثال: في الليل مطر عظيم شديد؛ قال لك أحد الأشخاص "غدًا لم يكن هُناك دراسة" وبالفعل حصل ما قال قبل أن يُعلن قال: "لن يكن هُناك دراسة" وحصل ما قال؛ هل هذا يدخل في الإخبار بالغيبيات؟

لا، لأنه يمكن التنبؤ به؛ هُناك مطر شديد واحتمال إيقاف الدراسة وارد وكبير جدًا، فإذا كان الأمر يمكن التنبؤ به؛ عندي مُعطيات أبني عليها؛ هذا لا علاقة له بالإخبار بالغيبيات، هذا مبني على أمور حاضرة ولو تكرّر كثيرًا.

لو قولت لكم مثلًا: "بعد مائة سنة سيرجع الناس إلى ركوب الدواب" وحصل هذا بالفعل هل هذا إخبار بالغيبيات؟

لا، هذا مبني على أمور موجودة الآن يمكن التنبؤ بنتائجها.

البترول كمية محدودة وقد تنفذ ولا يوجد طاقة بديلة؛ ما الحل؟

سيرجع الناس إلى الدواب؛ هذا باختصار؛ وهذا أكثر ما يُخبر به العُلماء في الفيزياء وفي الطب وفي غيرها؛ كُلها أمور يمكن التنبؤ بها؛ ليست غيبيات.

في الوباء المُنتشر الآن؛ لو ظهر شخص وقال: "والله الوباء سيستغرق شهورًا؛ سيبلغ ذروته في الوقت الفلاني، سينتهي في كذا،" وحصل ما قال؛ هل هو على علم بالغيب؟

لا، لأن هي دروس المُعطيات اللي عنده؛ المُعطيات الموجودة.

إنسان مريض بهذا الفيروس وذهب لزيارة ناس وجلس معهم وخالطهم؛ تقول: سيُصابون بإذن الله، سيُصابون؛ أصيبوا؛ هل أنت تعلم الغيب؟

لا، يمكن التنبؤ به، فتُخرج كل شيء يمكن التنبؤ به؛ تُخرجه من قضايا إخبار الغيبيات؛ وهذا كما قولت أكثر كلام العُلماء.

لما يأتي واحد ويقول لي: "دافنشي رسم طائرة هليكوبتر، وأختراعات رسمها وكذا وكذا،، وتنبأ بها وحصلت؛ هذه مبنية على مُعطيات، لو تمكّنا من فعل كذا لحصل كذا.

الشرط الثاني: التكرار:

لا يمكن التنبؤ به وأن يتكرّر؛ يعني: ليس مرّة، ولا مرتين ولا ثلاث؛ لا، يتكرر الإخبار بأمور مختلفة وتقع كما قيل، وهي لا يمكن التنبؤ بها، أما لو أخبرنا بحدث وقع كما قال وعشرة لم تقع؛ هذا تخمين؛ ولذلك قد يقول الإنسان كلمة مثلًا: لو عُدنا إلى مثال الدراسة؛ الجو صافي وقال لك واحد "غدًا ستُعطّل الدراسة" لا يوجد أي مؤشر؛ وبالفعل تعطّلت الدراسة، ممكن تخمين؛ كلمة قلها، لكن لو تكرر منه؛ الأسبوع القادم قال لك "ستتعطل الدراسة" وتعطّلت، ثم الذي بعده "ستتعطل الدراسة" وتعطلت، وليس هناك أمر ظاهر؛ يُخمن، يتنبأ به؛ تكرر منه؛ هُنا نقول: "لا، هو يعلم، الأخبار تأتيه مُسبقًا" وهذا الذي يُفرّق بين الدجّالين والأنبياء.

الدجّال يقول كلمة حقّ ويكذب مع مائة كذبة، يتنبأ بشيء يقع، لكن مائة شيء لا تقع، أمّا النبي فيتكرر ما قال، يتكرر صدق ما قال.

إذن هذان الشرطان هما شرطان عقليان إذا توفرا في شخص علمنا أنه يعلم الغيب.

طيب؛ هل هُناك من يعلم الغيب؟ أو سؤال أخر؛ هذان الشرطان فيمن يتوفران؟

هذان الشرطان لا يتوفران ولايجتمعان إلا في إخبار الأنبياء فقط، ونبينا صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص؛ هذا هو قضية الإخبار بالغيبيات.

النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأمور ما يمكن التنبؤ بها، خارجة عن قدرة البشر، وليست مرّة ولا اثنتان ولا ثلاث، ولا عشر، ولاعشرين، بل عدد كثير جدًا ووقع كما قال.

والأمثلة كثيرة؛ **نأخذ بعض الأمثلة:**

1- التطاول في البنيان:

(أَنْ تَرى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون في الْبُنيانِ)

(الحُفَاةَ الْعُراةَ) يعني: دليل على الفقر.

(رِعاءَ الشَّاءِ) أهل البادية.

(يتَطاولُون فِي الْبُنيانِ) عندهم المباني.

لو أخذنا مثال على ذلك في الخليج العربي؛ دول الخليج، قبل سبعين أو ثمانين سنة كُنّا حُفاة عُراة رُعاء شاه؛ هذا أجدادنا كانوا هكذا؛ الخليج العربي أو الجزيرة العربية كنّا نموت من الجوع، أجدادنا لا يجدون اللقمة حُفاة عُراة صحراء؛ ولذلك لم تُستعمر من قِبل الغرب لأنها ليس فيها موارد، ولم يتنبأ الغرب قبل مائة سنة بأن هذه المنطقة ستصبح من أغنى مناطق العالم، لو جيت أنت قبل ثمانين سنة أو مائة سنة وقولت لأهل الخليج "أنتم ستطاولون في البنيان" سيُصبح عندكم أطول البنيان في العالم، سيصبح عندكم عماير وناطحات سحاب وأبراج؛ لسخروا منك؛ كيف ذلك؟

لو بعنا كل ما نملك لما استطعنا أن نبني برجًا واحدًا؛ ماذا كانوا يملكون؟

غنم، وأبل، وبيت شعر، أو بيوت طين؛ لا يوجد شيء الآن الحديث واضح؛ هذا لا يمكن التنبؤ به وهو واضح الآن؛ فالخليج بالذات أصبح الخليج الذين كانوا حُفاة عُراة ورعاء للشاه يتطاولون في البنيان؛ العمائر وناطحات السحاب وغيرها.

طبعًا نشير هنا إلى مسألة؛ هل التطاول في البنيان مذموم؟ لأن البعض يخلط؛ يظن أن الحديث ورد على محمل الذم؛ ومحمل الذم إذا كان تفاخرًا أو كذا؛ لكن لا.

إذا كان عندي مال وبنيت لي ناطحة سحاب؛ حرام؟ مكروه؟

لا، ليس حرامًا، هو أمرًا مباحًا.

هذا من باب الخبر، ولذلك أشراط الساعة، أو الإخبار بالغيبيات المستقبلية تنقسم إلى قسمين:

- قسم مجرّد إخبار:

مثل التطاول في البنيان، مثل انتشار التجارة؛ ليس فيها مدحًا ولا ذمًّا.

- والنوع الأخر؛ إخبار مع التنبيه بأنه محرّم في الأصل مثل: انتشار الربا وانتشار الخمر؛ فلا نخلط بين الأمرين.

هذا مثال التطاول في البنيان وهو من أوضح الأمثلة؛ وأنا أضرب لكم الأمثلة المعاصرة، والأمثلة كثيرة معاصرة وقبل عصرنا، وترجعون لكتاب "الدكتور يوسف الوهبي"؛ ذكرته لكم، وسأذكره بعد قليل إن شاء الله؛ كتاب جميل جدًا وأنصح بقراءته.

2- فشوّ التجارة:

أخبر صلّى الله عليه وسلم عن فشوّ التجارة؛ يعني: تُصبح التجارة هي الطاغية وهذا بالفعل حصل في عصرنا هذا؛ منظمة التجارة العالمية أُنشأت حديثًا؛ كانت أول الصراعات بين الدول سياسية؛ الآن تجارية، الآن أصبحت التجارة هي العصب؛ الأساس؛ هي الأصل؛ هي الفاشية المنتشرة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (حتى تُعين المرأة زوجها على التجارة) فشوّ؛ الفشوّ: اللي هو الانتشار؛ وهذا أيضًا مما لا يمكن التنبؤ به.

3- انتشار الربا:

وهذا واضح جدًا، الربا في الماضي كان محدودًا أما الآن فهو منتشر لا يكاد يسلم منه أحد، وهذا من الإخبار بالغيبيات.

4- ترك الإبل:

وهذا الحديث عجيب؛ الأحاديث ياأخوان موجودة في كتاب "الوابل" أنا ذكرت لكم العناوين؛ الأحاديث موجودة بتخريجها؛ ترك الإبل؛ الحديث هذا عجيب جدًا، أخبر صلّى الله عليه وسلم أن **(الإبل تُترك لا تُركب)** وظلّ العُلماء في القرون الماضية محتارين في هذا الحديث؛ كيف تُترك الإبل؛ هي وسيلة النقل الوحيدة في السفر؛ فكيف تُترك لا تُركب؟! ما استطاعوا!؛ لأن لا يمكن التنبؤ به؛ لا يمكن التنبؤ ولذلك حاولوا شرح هذا الحديث؛ منهم من قال: "قد تكون الإبل كثيرة جدًا، فالمركوب أقل من المتروك بكثير" يعني وضعوا تأويلات لأنهم لم يُدركوا ما **معنى** (تُترك الإبل)؛ لماذا؟

لأنه لا يمكن التنبؤ به.

الآن هذا الحديث يحتاج شرح؟

لا، ما يحتاج؛ واضح تُركت الإبل، وسائل النقل المختلفة خلاص قضت على الإبل، الحديث واضح وهو مما قولنا لا يمكن التنبؤ به.

5- تقارب الاسواق:

وهذا أيضًا حديث عجيب جدًا؛ (تتقارب الأسواق) كيف تتقارب؟

هذا الكلام قبل ألف وأربعمائة سنة؛ الآن لو سألتك متى تقاربت الأسواق؟ أو سؤال أخر؛ هل الأسواق في العالم في أي مكان؛ هل هي بعيدة عنك؟ أو بعيدة عن بعضها؟

لا، الأسواق الآن في جيبك، في جوالك، قريبة منك، تستطيع أن تشتري ما نُريد من أي مكان في العالم؛ وهذا لم يحدث إلا في السنوات المتأخرة؛ تقارب الأسواق؛ وهذا أيضًا لا يمكن التنبؤ به.

يعني: لو رجعنا قبل خمسين سنة؛ لا يمكن التنبؤ به، قبل أربعين سنة لا يمكن التنبؤ به؛ فما بالك قبل ألف وأربعمائة سنة في تقارب الأسواق!.

6- أمراض الزنا:

وهذا من الأحاديث العجيبة؛ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم (ما انتشرت الفاحشةُ في قومٍ حتَّى يُجاهروا بها، إلَّا أصابهم الله بالأمراض لم تكُنْ في أسلافِهم) وهذا حاصل؛ مرض "الإيدز" أخر مرض ظهر؛ ظهر قريبًا من ثلاثين سنة لم يكن موجودًا من قبل؛ وهذا من أمراض الزنا غير الأمراض الأخرى.

الأمثلة كثيرة جدًا؛ أنا أبغاك حتى تستفيد وتُفيد؛ هذه نصيحتي لكم وانتم أعلم مني؛ تجمعها، تجمع الإخبار؛ خاصة المُعاصرة؛ طبعًا هناك إخبار حدثت قبل مائة سنة وقبل مائتين سنة، وقبل ستمائة سنة مثل ظهور النار، الحجاز، أشياء كثيرة؛ ارجع إلى كتاب "الوابل" لأنه جمعها الشيخ جزاه الله خير جمعًا جيدًا وخرّجها وشرحها وردّ على بعض الإشكالات؛ هذا عندك هذا الكتاب ارجع إليه وأقرأه وأفهمه ولخص الحديث والمسألة يُصبح عندك كم هائل من دلائل النبوة في باب الإخبار بالغيبيات؛ وهو كما قولت مثال باب واسع.

ولذلك نقول ملخصّ الدرس مَن أخبر بأمور مستقبلية لا يمكن التنبؤ بها وتكرّر منه هذا الإخبار في أمور كثيرة

ووقعت كما قال؛ فهذا يتكلّم عن علم؛ هذا يوحى إليه ممن يعلم الغيب.

أسأل الله عز وجل لي ولكم العلم النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

- الدرس الخامس -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حيّاكم الله أيها الأخوة والأخوات؛ في الدرس الرابع والأخير من مادة النبوات، الكلام اليوم إن شاء الله عن الأدلة العلمية، أو الإعجاز العلمي كما يُسمّى في هذا العصر.

ما معنى الأدلة العلمية؟

الأدلة العلمية المراد بها: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن أشياء أثبتها العلم الحديث؛ هذا باختصار.

الغلو في الإعجاز العلمي:

والأدلة العلمية دلالتها قوية جدًا خصوصًا في هذا العصر، لكن عندنا غلو في باب الإعجاز العلمي في هذا العصر، وهذا إشكالية كُبرى، عندنا غلو ولذلك نسمع كثير من المسائل يُقال أنها إعجاز علمي ذُكر في القرآن؛ ذُكر في السنّة وهي غير صحيحة:

- إما أنها لا تكون حقيقة علمية أصلًا.
- أو تكون حقيقة القرآن والسنة لا يدلان عليها دلالة واضحة؛ أو لا يدلان في الأصل كما يأتي الأمثلة.

هذا يُضعف باب الدليل العلمي بأن المُخالف يتمسك بأدلتك الضعيفة ويبدأ يرد عليها ويتندّر ويضحك عليها وهذا اللي حاصل ونحن نرى ونقرأ بأنفسنا من يستدل بالإعجاز العلمي؛ الكلام غير مقبول، لا يوافق الشرع، لا يوافق اللغة العربية، لا يوافق، هناك ضوابط في الاستدلال؛ البعض يأخذ كلمة؛ تشابه الكلمة ويجعلها إعجاز علمي مثل كلمة "الذرة" يأتين الكلام عنها بعد قليل، وجد كلمة ذرة في القرآن قال: "الذرة ذُكرت في القرآن قبل أن يكتشفها نيوتن".

الآن مع "كورونا" تجد من يقول: "كورونا مذكورة في القرآن، كورونا مذكور في السنة" مذكور في السنة الأوبئة نعم بشكل عام، إن من علامات الساعة كثرة الأمراض وكثرة الأوبئة وهذا صحيح، لكن تخصيص "كورونا" ذُكر، ثم نأتي إلى علامة الذكر له لا في آية ولا في حديث بخصوصه.

سبب الغلو:

هذا الغلو للأسف أضعف دليل الإعجاز العلمي؛ الدليل العلمي ونجد من اصحاب هذا الغلو من يُحرّفون النص عن معناه، أو يُفسّرونه بالفرضيات والنظريات الظنّية والسبب في ذلك؛ سبب هذا الغلو يرجع إلى أحد أمرين والله أعلم:

<u>الأمر الأول:</u> أن بعض هؤلاء يرى أن في القرآن بيانًا لكل شيء بما فيها الأدلة العلمية والكونية:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:89] يقول: "كل شيء موجود في القرآن"؛ هنا بداية الخطأ ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾؛ هل هو عام على العموم؟!

هنا الإشكال؛ الذين يأتون ويفسرون القرآن لا يعرفون اللغة العربية؛ بعضهم يعني لا يعرف اللغة العربية، ولا يعرف طرق الاستدلال ودلالات الألفاظ، ثم يبدأ على جهله بهذه الأمور فيفسّر القرآن.

الله عزّ وجلّ يقول: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأحقاف:25] هل الريح دمّرت كل شيء؛ دمرت الجبال؟!

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[آل عمران:97] هل الحجّ واجب على كلّ الناس أم على المسلمين؟!

طيب؛ ما معنى ﴿النَّاسِ﴾؟!، ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾؟!

هذه اللي يقع فيها الأخطاء كثيرًا في معرفة دلالات الألفاظ.

العام؛ الأصل فيه أنه يبقى على عمومه؛ هذا الأصل؛ لكن هناك عام مخصوص مُستثنى "كل الطُلاب ناجح إلا زيد" هذا استثناء من العموم، إذن عندنا عام وعندنا عام مخصوص، وعندنا عام أُريد به الخصوص؛ وهذا الإشكال هنا اللي ما يُعرف؛ عام أُريد به الخصوص، ليس هناك استثناء في آية أو في حديث لكن بالآيات أو بالأدلة الحسية أو بالأدلة العقلية المبنية على الشرع يدل على أن هذا العام أُريد به الخصوص؛ ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ عام أُريد به الخصوص؛ ما الدليل؟

حسّي؛ الحس أنها لم تُدمّر كل شيء، وهذا من لغة العرب؛ أنت إذا نزل مطر تقول: "غرقت المدينة، أو غرقت القرية"؛ هل غرقت؟!، نزل وباء ومات الناس؛ هل مات كل الناس؟!

لا، هذا عام أُريد به الخصوص.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾[آل عمران:173] ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ هل كل الناس قالوا لهم؟!

لا، بعض الناس، هذا عام أُريد به الخصوص.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[آل عمران:97] عام أُريد به الخصوص؛ لا يُقبل الحج إلا من مسلم، دلّت الأدلة الشرعية على أن هذا العام أُريد به الخصوص.

طيب؛ ما الفائدة من العام الذي أُريد به الخصوص؟

فيه فوائد:

- تعظيم الشيء.

- بيان منزلته.

- بيان قوته: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هذا يدل على أن الريح قوية.

طيب؛ في القرآن ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾؛ هل هو تبيان القرآن لكل شيء؟

القرآن يرد عليك؛ هل القرآن ذكر لنا جميع الأنبياء والرسل؟!

لا، ولذلك قال الله جلّ وعلا: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[غافر:78] إذن القرآن لم يبيّن كل الأنبياء والرسل.

هل القرآن بيّن أحوال كل الأمم السابقة؟

لا، وهكذا..

إذن ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: العام أُريد به الخصوص أن الكتابة أن القرآن شاملٌ لكل ما يحتاجه الإنسان في دينه.

وفي القرآن دلائل علمية وكونية، لكن القرآن ليس كتاب فيزياء أو كيمياء؛ هذا إشكالية؛ أنه يعتبر القرآن كتاب علمي فيزياء، وكيمياء، ولذلك يُحرّف الآيات حتى توافق العلم؛ هذا **الفريق الأول**.

<u>الفريق الثاني:</u> لا يرى هذا الرأي ولكنه يُريد الاستكثار من الأدلة العلمية لأنه يرى لها أثر فيستكثر ويستزيد؛ المقصد صالح حسن لكن إذا استزدت بأدلة ضعيفة أضعفت المُراد.

الدليل العلمي أو الإعجاز العلمي له شروط حتى يكون واضح وقطعيًا:

أولا: في تفسير الآيات أو الأحاديث:

قاعدة: لا يجوز لأحد أن يُفسّر القرآن إلا إذا كان لدية علم بأصول التفسير تأتينا بعد قليل من أسباب النزول، تفسير القرآن بالقرآن والسنة.

أسباب النزول:

أسباب النزول ياأخوان؛ بعض الناس يأتي يُفسّر آيات ويترك أسباب النزول؛ أسباب النزول تدل على معنى الآيات، معرفة تفسير السلف، معرفة دلالات الألفاظ، معرفة اللغة العربية.

شروط الاستدلال العلمي:

- الشرط الأول: أن تكون دلالة الآية على المسألة العلمية مبنية على أصول التفسير.
- والشرط الثاني: ثبوت الحقيقة العلمية.

أولًا: تكون حقيقة علمية ثابتة، ولذلك الفرضيات والنظريات الظنّية هذه لا يُستدل لها؛ "نظرية الانفجار العظيم، نظرية الأكوان المتعددة، التكوّر، الثقوب السوداء" كل هذه نظريات وفرضيات؛ "ما يتعلق بميكانيكا الكم" كل هذه نظريات لابد أن تكون حقيقة علمية مبنية على؛ ذكرناها في مصادر المعرفة.

الحقيقة العلمية قائمة على التجربة أو الملاحظة، أو التجربة والملاحظة معًا، فعندنا الشرط الأول: ثبوت الحقيقة العلمية.

الشرط الثاني: أن تدلّ الآية على هذه الحقيقة دلالة واضحة مبنية على أصول التفسير:

- كما قولنا معرفة أسباب النزول.
- تفسير القرآن بالقرآن.
- معرفة تفسير السلف.
- دلالات الألفاظ.
- اللغة العربية.

وهذا يُسمّى التفسير بالرأي؛ إذا أتيت بتفسير زائد عما قاله السلف؛ إذا كان التوافق قائم على أصول التفسير هذا الرأي المقبول، أما إذا لم يكن قائمًا على أصول التفسير فهذا الرأي المرفوض؛ وهو القائم على تصورات الشخص أو على ما يراه أو على هواه.

الاستدلال العلمي عندنا ثلاثة أنواع:

- نوع موضع اجتهاد.
- نوع ضعيف أو خاطئ.
- ونوع مقبول وواضح.

نأخذها واحد، واحد.

موضع الاجتهاد:

يقول في الآيات التي نُعطيها معنى جديد لا يتعارض مع تفسير السلف، هذه ضعوا تحتها خط، وسيأتينا إن شاء الله في قضية التجديد، لكن هنا معارضة تفسير السلف، أو موقفنا من تفسير السلف؛ إن كان تفسيرنا يتعارض؛ يُلغي تفسير السلف؛ فتفسيرنا خاطئ؛ لأنهم هم أفهم، لا يُعقل أن أمّة محمد ما فهمت شيء حتى أتينا نحن وفهمناه.

طيب؛ لو كان تفسيرنا لا يتعارض مع تفسير السلف؛ الآية تحتمل هذا وهذا؛ هذا موضع الاجتهاد ومثال ذلك:

-قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[الأنعام:125] ﴿يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ تفسير السلف قالوا: أنه كمن يُريد أن يصعد إلى السماء فيعجز فيضيق صدره؛ يعني واحد

يُحاول أن يصعد إلى السماء لكن لا يستطيع فيضيق صدره؛ هذا تفسير السلف.

طيب؛ التفسير الحديث قالوا: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ يعني: يصعد إلى السماء، لأن كل ما صعد في السماء قل الأكسجين فيحسّ بالضيق؛ هذا تحتمله اللغة، ولا يتعارض مع تفسير السلف؛ كلا المعنين صحيح.

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ ما معناها؟

نقول: لها معنيان:

- كأنه يُريد الصعود فلا يستطيع فيضيق صدره؛ هذا معنى.
- أو المعنى الأخر: أنه يصعد إلى السماء فيضيق صدره من قلة الأكسجين.

هذا موضع اجتهاد؛ ولذلك علمائنا يذكرون هذا، لكن لم آتي لآيات أو أحاديث غير مبنية على أصول التفسير أو شرح الأحاديث؛ هنا يأتي الإشكال إمّا أن أُلغي فهم السلف، أو أن اللغة العربية لا تحتمل، أو سياق الآيات لا يحتمل؛ هنا يكون الاستدلال إما ضعيفًا أو باطلًا.

نأخذ أمثلة على النوع الثاني: الاستدلالات الضعيفة أو الباطلة:

- **﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[ص:42]:**

أتانا من يقول: "هذه الآية فيها دليل على أن الجري سببه الشفاء" يعني فيه صحة، لاشك أن الرياضة فيها صحة لكن ما هو دائمًا، بعض الأمراض يقول لك "لا تسوي رياضة؛ ارتاح" لكن نأتي لهذه الآية؛ كيف دلّت هذه الآية على أن الجري فيه صحة؛ قال: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ في اللغة العربية ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ معناها: أجري؟ لا.

﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أضرب برجلك، "ركض برجله الحصان"؛ "أضرب برجلك" ولذلك أُمر أن يضرب برجله الأرض فخرج الينبوع، في اللغة العربية ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ لا تدل على الجري؛ هذا خطأ هنا.

طيب؛ والخطأ الثاني: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ قال: هذا يدل على أن الاغتسال بالماء البارد صحة، وهذا دلّت عليه الآية أن الماء البارد شفاء للأمراض.

هنا في إشكال؛ هذه الآية تتكلم عن مرض معين أصاب أيوب ولذلك نحن نسأل طبيًا وحتى غير طبي لعامة الناس يعرفون؛ هل الماء البارد شفاء لكل الأمراض؟ أو صيغة أخرى؛ هل استخدام الاغتسال بالماء البارد دائمًا مفيد؟

الجواب: لا، بعض الأمراض تغتسل بماء دافئ؛ هذه الآيات تتكلم عن مرض معين؛ لماذا عمّمت؟ أين العموم؟ ما دليل العموم؟

هذه حالة معينة.

- **مثال أخر: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[النمل:88]:**

يُستدل بهذا الدليل على دوران الأرض؛ يقول لك "شفت الأرض تدور" ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ﴾ أين الإشكال هنا؟

الإشكال أن هذا التفسير يُخالف سياق الآيات؛ لأن هذه الآيات تتكلم عن الاخرة، والسياق حتى نفسّر الآية نأخذ السابق واللاحق؛ سياق الآية تتكلم عن الأخرة؛ لماذا وضعتها عن الدنيا؟

لو قال: "تدل على الأخرة وقد تدل على الدنيا" ما المانع؟!

نقول: هنا الإشكال؛ كلمة "قد" تدل على حركة الأرض في الدنيا؛ هل هذا استدلال قوي ومباشر أم فيه ضعف؟

فيه ضعف؛ إن كان الخصم يقول لك "هذه الآية في الأخرة" تقول له "ويمكن أن تدل دليل إذا دخلت في كلمة "قد، أو يمكن" لم يُصبح دليل، ضعيف، يعني حتى لو سلّمنا أن هذه قد تدل على الدنيا هذا ضعيف في هذا الدليل، ضعيف في هذه النقطة، لأنه لا يتوافق مع سياق الآية.

-نأخذ مثال أخر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:26]:

الحقيقة كثر الكلام على المسألة هذه، وأحيانًا تتعجب الذين يتكلمون فيها؛ هل يعرفون اللغة العربية أو لا؟!

البحث في ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ يقول لك "فوق جناح البعوضة وُجد ميكروب أو كذا" هل هذا المراد بالآية؟! هل هنا ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ هل هنا كلمة ﴿فَوْقَهَا﴾ ظرف مكان؟ يعني في قول الله جل وعلا ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾[يوسف:36] ﴿فَوْقَ رَأْسِي﴾ ﴿فَوْقَ﴾ ظرف مكان بمعنى: "على" من فوق تأتي بمعنى "على".

هنا ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾؛ (فوق) ظرف مكان؛ ماذا على البعوضة؟! ماذا فوق البعوضة؟! ماذا يوجد فوق البعوضة؟! أحنا ما عارفين اللغة العربية! إذا قولت لك: "لن أظلمك درجةً فما فوقها" ماذا تفهم؟

هل تأتي تسألني ماذا يوجد فوق الدرجة؟! ما هو الشيء الموجود على الدرجة؟! يعني مُلتصق بها؛ الكلام مفهوم "لن أظلمك درجةً فما فوقها" أي: ما أكثر منها أو ما أقل منها؛ اللغة العربية.

حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يُشاك المؤمن شوكّةً فما فوقها إلا كُتب له أجر) أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يُشاك المؤمن شوكّةً فما فوقها)؛ نأتي نسأل ماذا يوجد فوق الشوكة؟ ماهي المادة الموجودة فوق الشوكة؟

هل هذا لغة العرب؛ هل هذه لغة العرب؛ (يُشاك شوكّةً فما فوقها) أي: ما أكبر منها؛ مثّل بالشيء الصغير،

كذلك في ﴿بَعُوضَةً﴾ مثّل بالشيء الصغير الحقير(فما فوقها) يأتي يقول شخص: "طيب البعوضة في أصغر منها؛ لماذا لم يمثّل بما هو أصغر منها؟" هذه إشكالية ثانية في عدم فهم اللغة العربية، في ضرب الأمثلة لا يُشترط أن تضرب المثل بالأصغر وإنما بالصغير، ولا يُشترط أن تضرب بالأقل وإنما بالقليل، وهكذا، لا تضرب مثل بالأحّقر وإنما بالحقير، وعندما أقول: "لن أظلمك درجةً فما فوقها"، أو "لن أظلمك درجة"؛ هل معنى هذا؛ هل يُفهم من كلامي أني سأظلمك في نصف درجة؟

لا، أنت تفهم من كلامي "لن أظلمك درجة واحدة" أنني لن أظلمك أبدًا، طيب؛ هُناك أصغر من الدرجة؛ هذه لغة العرب تضرب بالقليل، وضرب مثلًا بالبعوضة وسبب نزول الآية يدلّ على هذا الكلام.

المُشكلة الآية تتكلم أن ﴿اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾ فسألوا لما يضرب مثلًا بالذباب؟!؛ فالله عز وجل قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ يعني إن الله لا يستحي أن يضرب مثل بالشيء ولو كان صغيرًا ولو كان تافهًا؛ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة:26]؛ يعني الذين آمنوا يعلمون أن هذا المثال الحق؛ هذا معنى الآية؛ قُلب معنى الآية فبدأ يتكلم عن البعوضة وما فيها من إعجاز وما فوق جناحها، ليس هذا معنى الآية، وترجعون إلى التفسير؛ تفسير هذه الآية؛ كُتب التفسير؛ ابن كثير أو غيرها وأنتم تعرفون؛ هي واضحة من غير تفسير والله ياأخوان، عامّي من عامّة الناس لو سألته عن هذه الآية لأجابك فورًا.

- **مثال أخر: (في الحبّة السوداء شفاء من كل داء) هذا نفس اللي قولنا فيه عام أُريد به الخصوص.**

هنا يُحاول البعض؛ البعض يستهزأ للأسف بالحبة السوداء للشفاء لكل داء؛ ليست شفاء لكل داء، والبعض يُحاول أن يُثبت أن الحبّة السوداء شفاء لكل الأمراض.

الخطأ هنا أين حصل؟

في فهم كلمة "كل"؛ جعلوها على عمومها؛ والصحيح أن الحديث كل عام أُريد به الخصوص، يدل على أن الحبة السوداء خيرها كبير ونفعها عظيم.

والعُلماء قديمًا؛ لو نرجع لكتب العلماء؛ للأسف أن بعض اللي يتصدرون لمثل هذه لا يراجعون لكلام العُلماء قديمًا لو رجعنا إلى شرح العُلماء لهذا الحديث مثلًا:

الحافظ بن حجر "وقيل إن قوله: (كل داء) يعني: (في الحبّة السوداء شفاء من كل داء) تقديره: يقبل العلاج بها، فإنها تنفع من الأمراض الباردة، وأما الحارة فلا".

نحن إذا قولنا عام أُريد به الخصوص ما الدليل؟

الحس، أو التجربة وهو أن الحبة السوداء قد لا تنفع لكل الأمراض، قد لا تنفع لبعض الأمراض، "نعم قد

تدخل في بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الأدوية كذا" مُساعد.

أيضًا قال الخطابي: " وهذا من عموم اللفظ الذي يُراد به الخصوص-يعني قوله صلى الله عليه وسلم (من كل داء)- إذ ليس يجتمع فيه شيء من النبات والشجر جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء على اختلافها وتباين طبائعها، وإنما أراد أنه شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة".

"العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبّة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في العسل ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل:69] الأكثر الغالب، فالحبة السوداء من باب أولى".

هذا هو يا أخوان؛ هذا كلام العُلماء؛ هذا الفهم الصحيح للأحاديث وهو القرآن ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل:69] نعم فيه شفاء لكن عام أُريد به الخصوص؛ الحبّة السوداء فيها فائدة عظيمة وتقوّي المناعة لكن عام أُريد به الخصوص.

الآن عرفنا قضية الاستدلال في الباطل أو الضعيف؛ الإشكال الاستدلال الخاطئ أو الضعيف يُضعف الاستدلال للنبوة، والذين يدخلون في باب الإعجاز العلمي أحيانا يخلطون بين أمرين لا يُفرّقون بين أدلة الربوبية وأدلة النبوة.

كل دليل على النبوّة هو دليل على الربوبيّة، لكن ليس كل دليل على الربوبية هو دليل على النبوة؛ هذه قاعدة.

مثل: الإحكام والإتقان في الكون دليل من الدلائل الربوبية؛ لكن ليس هذا الدليل يدل على النبوة.

لو رجعنا للذرة؛ "الذرة" من دلائل الربوبية على صغر حجمها وما فيها من إتقان وعجائب؛ هذه تكلم عنها كثيرًا؛ توسّع في الكلام عن الذرة لأنها من أعظم الأدلة على ربوبية الله لما فيها من إحكام وإتقان ومن عجائب ومن أشياء حيّرت العُلماء إلى الآن هذا في الذرّة؛ هذا دليل ربوبية قوي وواضح، لكن إذا أدخلته في دلائل النبوة أضعفته؛ كيف تُدخله؟!

كما صنع أصحابنا؛ الذرة ذكرها القرآن قبل نيوتن؛ هذا يُقال كذا، القرآن أكتشف الذرة قبل نيوتن؛ لماذا؟

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[الزلزلة:7] هنا إشكال كبير؛ هنا أضعفت الاستدلال كله؛ هل الذرة الواردة في القرآن هي الذرة الفيزيائية في لغة العرب؟

<u>الذرة في لغة العرب</u>: "ما يُذر، الشيء الصغير" حتى النمل، بعض أنواع النمل يُسمّى "ذر صغير".

<u>الذرة الفيزيائية</u>: مُصطلح؛ أصطلح العُلماء على تسميتها ذرّة، كان بالإمكان أن يُسمونها "نيوتن" لأن أكتشفها "نيوتن" مثلًا، هذا مُصطلح ليس عَلَم ممكن يتغيّر، ممكن بعد فترة يتغيّر أسم الذرة الفيزيائية يُعطونها أسم

أخر؛ ماذا تقول؟! ليس هي المرادة في القرآن؛ هذا ما هو مُصطلح؛ فعندما تتكلم عن الذرة وما فيها من عجائب هذا دليل ربوبية، لو أردت أن تستدل بها على أنها ذُكرت في القرآن أو دخلت في دلائل النبوة أضعفتها المسألة، والأمثلة كثيرة جدًا.

لو رجعنها لمثال البعوضة؛ الاستدلال البعوضة هذه من دلائل الربوبية؛ يعني لما نتكلم عن عجائب الخلق في عجائب خلق البعوضة ولها قلبان ولها كذا،، على صغر حجمها؛ هذا من دلائل الربوبية، لكن لما أربطها بالآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ أضعفت الاستدلال.

فالتنبّه للفرق بين أدلة الربوبية وأدلة النبوة.

عندنا قضية مهمّة جدًا؛ أنا سأذكر لكم الأمثلة المباشرة في الأدلة العلمية بعد قليل، لكن في مسائل تمر علينا.

قضيّة هل الجديد أصحّ؟

يعني يأتينا واحد يقول: "أنا فهمت شيئًا غاب عن الأولين، أو لم يفهمه الأولون، فكرة جديدة" هل الكلام هذا مقبول دائمًا؟

هناك فرق بين العلوم؛ في العلم التجريبي؛ هل العلم التجريبي قديمًا أصح أو الآن؟

الآن؛ الجديد أصح، لماذا؟

لأن الإنسان يكتشف أشياء جديدة ويبني على السابق؛ فهو علم متجدد يكتشف أشياء جديدة؛ أجهزة تساعده على الاكتشاف؛ هُناك أشياء تُكتشف.

ولذلك إذا أتينا إلى مثال: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ يقول واحد: "جبت معنى جديد" نقول: "هذا مقبول" لأن المسألة علمية ومقبولة على قواعد التفسير.

طيب لو أتاني واحد "طيب السلف ما قالوا هذا الكلام" لأنه ما كان موجود عندهم، ما كانوا يعرفونه؛ هذه مسألة حادثة؛ الذي يصعد في السماء يقل الأكسجين؛ هذه مسألة حادثة؛ فأتى بمعنى جديد لا ينقض ولا يتعارض مع فهم السلف ومتوافق مع قواعد التفسير؛ هذا مقبول.

العلم التجريبي كلما كان جديدًا كان أصح. الآن؛ اللي موجود الآن نتائج الآن أصح من قبل عشر سنوات.

طيب؛ لو أتينا للغة أيهما أصح القديم أو الجديد؟ اللغة العربية مثلًا أيهما أصح؟

القديم أصح، كلما رجعنا إلى الماضي كانت اللغة أقوى، ونجد الشعر الجاهلي قوي لأنه لم يتأثروا على الجاهلية بغيرهم على عربيتهم، كذلك في صدر الإسلام، وليس هذا في اللغة العربية فقط؛ في كل اللغات؛ كلما رجعت إلى الماضي اللغة أقوى لأنها لم تتأثر باللغات الأخرى، لم تدخلها لغات أخرى، وأحنا الآن مع أبنائنا في المصطلحات العامية؛ دخلت مصطلحات عند أبنائنا ما نعرفها أحنا الكبار؛ ليست من اللغة العربية، فاللغة القديمة أصح أم الجديد؟

القديم.

طيب لو اتاني واحد وقال لي: "والله هذا المعنى ذكره عُلماء اللغة قديمًا وكلهم على خطأ، أنا اكتشفت المعنى الصحيح"؟

أقول له: "المعنى الصحيح هو القديم وليس معناك أنت لأنك تتكلم على غير اللغة العربية" عندما تتكلم على أهل اللغة وتقول: "لم يفهموها" إذن أنت الذي لم تفهم اللغة.

طيب؛ الدين؛ فهم الدين؛ القديم أصح أو الجديد؟

هذا مبني على نقطة؛ من أكثر الناس علمًا وفهمًا للدين؟
النبي صلى الله عليه وسلم، ثم طُلابه لأنهم أخذوا من المصدر مُباشرة.
أحنا العالم الفلاني والله درس على العُلماء فلان، وفلان، وفلان؛ وهم كذا، فنمدحه لأنه درس على عُلماء بارعين؛ طيب الذي درس عن النبي صلى الله عليه وسلم!.
الدين القديم أصح، ولذلك نقول: "فهم السلف" مَن هم السلف؟
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقرون المفضلة؛ لأنهم في وقت أُنزل فيه؛ هم أهل الدين؛ أخذوه من نبعه الصافي، ما دخلت عليهم الشُبهات والبدع والأهواء وكان يتلقون الوحي من السماء مباشرة، حضروا نزول الوحي وتتلمذوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك لو جاء واحد وقال: "إنه في مسائل الدين تجديد؛ قضية الأحكام وفهم الدين" مالم يفهمه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليس دينًا، أنت تتكلم عن شيء جديد، عن شيء مختلف وليس جديد.
أعطيكم مثال: لو جانا واحد وقال: "اليهود ليس موسى نبيهم" أقول له: "أنت تتكلم عن ناس غير اليهود" لأن كل اليهود نبيهم موسى، أو ما فاهمين دينهم، هم يقولون: "أن نبيهم موسى" إذن أنت تتكلم عن ناس غير اليهود؛ هذا مثال.
فلما يأتينا واحد في الإسلام ويقول: "لا، ليس المراد بالصلاة كذا؛ المراد كذا" أنت تتكلم عن غير الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والأمة من بعدهم فهموا فهمًا وصل إلينا.
هذه التقسيمات؛ العلم التجريبي، واللغة، وفهم الدين؛ لابد أن تكون في البال لأن قضية التجديد والحداثة تُريد أن تضم كل شيء؛ لا قُدسيّة لشيء لا لغة ولا دين.

طيب؛ الآن نبدأ في أمثلة سريعًا عن الأدلة العلمية الواضحة مثلًا عندنا:

1- الأسبوع السابع:

هذا الأسبوع السابع اللي هو الأسبوع السابع من الحَمل؛ ما الذي يحصل بعد مرور 42 يوم؛ الأسبوع السابع إذن انتهى 42 يوم يبدأ كما قالت الجمعية الأمريكية للحمل؛ بدأ تشكّل الأعضاء الأساسية للجنين، يبدأ يتصوّر الأعضاء الأساسية، والشعر بدأ يظهر، الجفون واللسان بدأت في الظهور، المرفقين وأصابع الأقدام؛ هذا في الأسبوع السابع؛ يعني لو شفت الصورة هذه جنين عمره 41 يوم، وجنين عمره 44 يوم في فرق؟ هنا بدأ يتشكّل ويتصوّر على هيئة إنسان؛ واضح.

الحديث الذي رواه مُسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا) هذا الدليل؛ الحديث واضح ومباشر وعجيب؛ باليوم (ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً) باليوم؛ أنّه يتشكّل ويتصوّر؛ هذا دليل مباشر لا يحتاج تفسير ولا يحتاج شرح.

مثال أخر: نظرية الجنين القزم:

ماهي نظرية الجنين القزم؟

العُلماء من أرسطو إلى القرن السابع عشر تقريبًا لم يعتقدوا أن الجنين يكون كامل الأعضاء، ولا يختلط ماء المرأة بماء الرجل، وانقسموا إلى فريقين:

- مهم من يقول: "أن الإنسان يكون كامل الأعضاء في الحيوان المنوي للرجل" يعني: إنسان قزم، والرحم هذا مُضيف تُربة خصبة؛ هذا دور الرحم فقط.
- الفريق الثاني: قالوا: "لا، الإنسان كامل الأعضاء قزمًا في بويضة المرأة، لكنه ينتظر المني ليقوم بمهمة عقد الجنين"، لكن لا يؤثر فيه وفي صفاته.

هذه النظرية كانت سائدة إلى قرون عديدة ولا تُقر بأن الجنين تكوّن بماء الرجل وماء المرأة، وهذه الصور "الجنين القزم" صورة في الحيوان المنوي، وصورة في بويضة المرأة؛ هذا الاعتقاد الذي كان سائدًا.

لكن طبعًا من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الثامن عشر كانت نظرية الجنين القزم هي السائدة.

- في القرن الثامن عشر بدأ العُلماء في النظر؛ في عالم إيطالي "أبو التلقيح الصناعي" أستطاع أن يوضح أن الأمشاج الجنسية لكل من الذكر والأنثى ضرورية؛ يعني هناك اختلاط بين ماء المرأة وماء الرجل.
- في القرن السابع الميلادي قبل الاكتشاف العلمي كانت النظرية السائدة اللي هيا القزم، لكن الله عز وجل أنزل ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[الإنسان:2] والأحاديث أن الجنين يُخلق من ماء المرأة وماء الرجل واضحة.

إذن أتى النبي صلى الله عليه وسلم في وقت كانت النظرية السائدة عند كل الأطباء في كل العالم أيش؟

نظرية الجنين القزم؛ ما في اختلاط، ونزل قول الله جل وعلا ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ والدليل واضح أنا أقول

أدلة؛ شيء عجيب، أن تقول: "والله أخذه من عالم، أو أخذه من" لا، العُلماء كلهم يقولون ليس ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ ولذلك لو نظرت إلى التسلسل التاريخي من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الثامن عشر نظرية الجنين القزم.

في القرن السابع اللي هو وقت نظرية الجنين القزم نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾.

-من القرن الثامن عشر إلى الآن؛ ما الصحيح؟

﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، هذا من دلائل النبوة.

وفي فائدة ياأخوان؛ أبغاكم تقرؤون معايا هذا الكلام لما نزل ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ وأيضًا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في أن الجنين يُخلق من ماء المرأة وماء الرجل؛ كلام النبي صلى الله عليه وسلم كان يُخالف كلام أهل الطب جميعًا، وأستمر يُخالفهم لأن نظرية الجنين القزم أستمرت مئات السنين بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

في وقت ابن حجر بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمائة سنة في صحيح البخاري؛ ماذا يقول ابن حجر؟

"وزعم كثير من أهل التشريح: أن مني الرجل لا أثر له في الولد، إلا في عقده، وأنه إنما يتكون من دم الحيض، وأحاديث الباب تُبطل ذلك" لأن الكلام على النص ما على نظرياتكم.

ويقول ابن القيم: "الجنين يُخلق من ماء الرجل وماء المرأة خلافًا لمن يزعم من الطبائعيين" اللي هم الأطباء "أنه إنما يخلق من ماء الرجل وحده".

شوفوا كلام العُلماء ما قالوا: والله نظرية سائدة خلينا نشوف النص نؤوله، يمكن الحديث ضعيف، يمكن الآية فيها نظر؛ تبيّن أن الآية راسخة كما هو القرآن كله، وإنما يتبيّن أن عُلماء الإسلام يقدّمون الثابت القطعي من النصوص على النظرية العلمية الظنّية رغم قوّتها، وفي ذلك درس بليغ لمن يُقدّم النظريات العلمية على الوحي فالأوّلوية للوحي القطعي.

المثال الثالث: مراحل تكوّن الجنين:

وهذا تابع لما قبله ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[المؤمنون:14] هذه مراحل تكوّن الجنين؛ هذه من الأدلة الواضحة.

لكن في بعض الشُبهات تُثار مثلًا: يأتينا من يقول: "مراحل تكوّن الجنين أكثر من هذه المراحل"؛ هذه أربعة أو خمس مراحل؛ المراحل أكثر؛ نقول: هذا في المُجمل؛ إذن هي صحيحة.

عندما تقول مثلًا: في بحب؛ كيف كتب البحث؟

جمعت المادة العلمية، ونظرت فيها، ونسّقتها؛ صحيح، هذا شرح مُختصر؛ لكن هل أنت فعلت هذا فقط؟

لا، أنت قدّمت الخطّة على القسم، أو على الجامعة، ثم اشتغلت على الخطّة فترة ، وقُبلت الخطّة، ثم بدأت في جمع المراجع، ثم، ثم، ثم؛ لكن هذا اختصار؛ فهذا الكلام تفسير صحيح، وهذا التفسير صحيح، هذه الآية أعطتنا المراحل بإجمال.

الشُبهة الثانية: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ يأتينا من يقول: "أن ما يصير المضغة تُصبح عظام؛ هيكل عظمي؛ هذا ليس في الجنين، الجنين لو سقط لا نجد عظام في البداية".

والجواب: الجنين بعد المُضغة يبدأ تكوّن الغضاريف اللي تشوفها زي اللحم؛ هي غضاريف؛ هذا طبيًا معروف، ثم هذه الغضاريف تُكسى باللحم، وهذه الغضاريف تزداد قسوة إلى أن تُصبح صلابة إلى أن تُصبح عظامًا.

طيب؛ الغضروف في اللغة العربية؛ هل هو لحم أو عضم؟

أرجع إلى كُتب اللغة العربية، الغضروف: هو ما لان من العضم، الغضروف في اللغة العربية هو العضم اللين، إذن الآية صحيحة؛ فخلقنا المُضغة غضاريف، أو عظام نفس المعنى؛ وضاح ياأخوان.

- **دم الاستحاضة:**

عندنا حديث صار فيه خطأ؛ طيب؛ حديث فاطمة بنت أبي حبيش؛ "معلش الكتابة خطأ تابعة لما قبله" لكن هذا الدليل مهم جدًا؛ حديث فاطمة بنت أبي حُبيش (أتت إِلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنِّي أُسْتَحَاضُ فَلاَ أَطْهُرُ، أَفَأَدَعُ الصَّلاَةَ؟).

طيب، أول شيء نُريد أن نعرف الإستحاضة، والحض،؛ ما هي الاستحاضة، والحيض؟

الحيض: هو الدم الذي ينزل في العادة الشهرية.

طيب؛ والاستحاضة؟

الاستحاضة: هذا نزيف يخرج ليس له علاقة بالعادة الشهرية؛ يخرج في أوقات مُختلفة قد يستمر وقد يتقطّع؛ نزيف، عرق؛ هذا الفرق بين الاستحاضة والحيض.

فأتته سألته (يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنِّي أُسْتَحَاضُ فَلاَ أَطْهُرُ، أَفَأَدَعُ الصَّلاَةَ؟ قَالَ صلّى الله عليه وسلّم: "لاَ، إِنَّمَا ذلِكَ عِرْقٌ) شوف الجواب هنا أربع كلمات لكن فيها إعجاز، (لاَ، إِنَّمَا ذلِكَ عِرْقٌ).

هذا (لا) جواب شرعي لا تتركي الصلاة.

(إِنَّمَا ذلِكَ عِرْقٌ) هذا جواب علمي، يعني الاستحاضة دم عرق، والحيض ليس دم عرق، هذا جواب علمي طبي؛ وهذا صحيح دم الحيض لا يخرج من العرق؛ ما الذي يحصل؛ المرأة في حال الطُهر ينزل الدم ويُلطّخ جدار الرَحِم من الداخل؛ يصبغ جدار الرحم فإذا حملت المرأة أزداد هذا الرحم الجدار صلابة؛ طيب إذا لم تحمل؟

تبدأ العادة الشهرية؛ يبدأ هذا الجدار في التمزّق، ولذلك تشعر المرأة بالألم؛ يبدأ في التمزّق وينزل على

شكل ألياف.

إذن هو لم يخرج من العرق مباشرة، بينما دم الاستحاضة يخرج من العرق مباشرة؛ طبعًا هذا من الأشياء التي لا تُعرف إلا الآن.

هذه بعض الأمثلة؛ الأمثلة العلمية كثيرة جدًا ياأخوان لكن نحتاج أننا نُنقّح؛ نُخرج، نجمع الأدلة العلمية الواضحة القطعية، نحتاج إلى تنقيح ماهو موجود؛ لأن في الحقيقة هُناك البعض أفسد هذا الاستدلال.

لو لخصنا **دلائل النبوّة** نقول:

- رجل واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم دلّت سيرته على صدقه.
- وأتى بما لم يأتي به بشر؛ أتى بالقرآن، ببلاغة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها.
- وأخبر أنه محفوظ وهذا واقع فهو محفوظ.
- وأتى بشريعة مُتكاملة لوحده وهذا لا يستطيعه بشر.
- أخبر بغيبيات كثيرة لا يمكن التنبؤ بها ووقعت وهذا لا يفعله بشر.
- وأخبر بأمور أثبت العلم صحتها وهي كثيرة جدًا.

لو جمعت هذه الأشياء فقط؛ هذه لا تتوفر؛ والواحدة منها لا تتوفر في بشر؛ فكيف بمجموعها؟! لا تكزن إلا في نبي.

هذا ملخصّ للمادة أسأل الله عزّ وجل لنا ولك العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جزاكم الله خيرًا...